السنة الرابعة　　الجزء ٤　　١٥ ابريل (نيسان) ١٩٢٩

المجلة السورية

تاريخية ادبية علمية مصوّرة

تصدر مرة في الشهر

لصاحبها ومحررها

الخوري بولس قرألي

﴿ الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ ــ مصر الجديدة ــ مصر ﴾

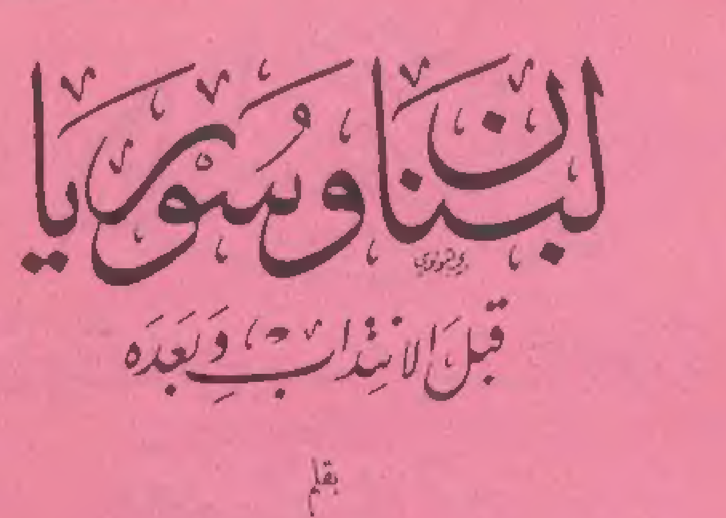

لبنان وسوريا

قبل الانتداب وبعده

بقلم

بولس مسعد

الجزء الأول

١) حوران وجبل الدروز : دولها . جغرافيتها . تاريخها الحديث

٢) الانتداب الفرنسوي في لبنان وسوريه حتى آخر عهد الجنرال غورو

(نشر تباعاً في المجلة السورية)

المطبعة السورية

بشارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة

١٩٢٩

فتوى

بخط المطران عبد الله قرألي

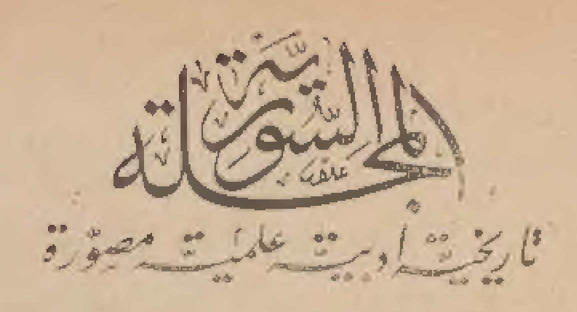

السنة الرابعة الجزء ٤ ١٥ ابريل (نيسان) ١٩٢٩

الشرع المسيحي

في لبنان

اهدى لنا حضرة الخوري يوسف زياده ، كاتب اسرار البطريركية المارونية والحائز لشهادة المأذونية في الحق القانوني اي الشرع الكنسي من كلية باريس الكاثوليكية ، كتاباً نفيساً في موضوعه ووضعه ، سماه « القضاء الماروني وعلاقته بالشرع الروماني » . وهو مؤلف من ١١٠ صفحات ومطبوع طبعاً جيداً على ورق صقيل في مطبعة حضرات الآباء المرسلين اللبنانيين الحديثة في جونيه . وقد عالج حضرته في هذا الكتاب موضوعاً هاماً وهو : هل كان للموارنة دستور خاص بهم ؟

فأجاب بالايجاب دارساً كتاب « مختصر الشريعة » الذي وضعه المطران عبد الله قرألي في اوائل القرن الثامن عشر فاتخذه الموارنة او بالاحرى مسيحيو لبنان دستوراً لهم وعملوا به حتى اواخر القرن الماضي .

وقبل ان نخوض في الحديث عن هذا البحث نستسمح حضرته بلفت نظره الى عنوان الكتاب الذي لا نراه منطبقاً تمام الانطباق على موضوعه وغايته . وكنا نفضل ان يسميه « الشرع المسيحي في لبنان » لان بحثه شامل لجميع الطوائف المسيحية في لبنان ، وغايته « اقامة البرهان على وجود نواميس خاصة بالمسيحيين في لبنان كانت ولم تزل مرعية في الاحوال الشخصية » وقد دعم حجته بنشر وثائق اكثرها خطي جعلها ذيلاً لكتابه وتوخى فيها ، كما يقول هو نفسه ، « اثبات حق الرؤساء الروحيين [من

موارنة وغير موارنة [1]] في ولاية احكام الاحوال الشخصية »

ثم انه لا يخفى ان الموارنة الخارجين عن لبنان لم يكونوا يعاملون في شؤونهم المدنية حسب الدستور الذي يبحث فيه حضرته .

ونلاحظ على حضرته ايضًا خلو الكتاب من فهرس عام لاقسامه ومباحثه وفهرس أبجدي مطول للمواد والاعلام والمساند الوارد ذكرها فيه، مما لا غنى للمطالع عنه اذا شاء مراجعة ما يهمه من هذه المواد . ولما كنا على ثقة من ان كتابه سيصادف رواجًا كبيرًا بين الطوائف المسيحية والسورية ، ولا سيما الرؤساء الروحيين والمشتغلين من ارباب الفن في المسائل الشرعية ، نأمل ان يتم في الطبعة القادمة ما نقص في هذه الطبعة .

ولكن هذه الشوائب الطفيفة لا تبخس قيمة الكتاب او تقلل من اهميته ولاسيما في العهد الحاضر الذي يهتم فيه ولاة الامور في دولة لبنان بوضع دستور كامل متين الجوانب لادارة شؤونها السياسية والاقتصادية والعلمية والشرعية . ولا بد لهم ، اذا ارادوا وضع قواعد متينة للتشريع ، من أن يراعوا المبادىء التي سردها حضرته ، نظرًا لتغلب العنصر المسيحي في هذه الدولة .

ولما كان ارباب الفن أولى منا بالحكم في هذا البحث رأينا ان ننشر هنا نص الكتاب الوارد الى حضرته من فضيلة ميخائيل افندي عيد البستاني رئيس محكمة استئناف الحقوق والتجارة في دولة لبنان، المشهور بسعة معارفه وتضلعه من العلوم الشرعية :

سيدي حضرة العالم الفاضل الخوري يوسف زياده الجزيل الاحترام

بعد تقديم احترامي الفائق لحضرتكم وطلب دعائكم اعرض : ان كتابكم في القضاء الماروني القديم الذي كنت اطلعت على قسم منه قبل طبعه ونشره واعجبت بموضوعه وصلتني نسخة تامة منه بعد طبعه ونشره مصدرة برسالتي في تقريظه تكرمًا

---

(١) راجع تحت رقمي ١٦ و ١٧ من ذيل كتابه ص ٨٠ كتاب الامير بشير الذي يؤيد فيه حكم القاصد الرسولي بتسليم رزق مدرسة اهدن الى الاباء العازاريين بدلا من الاباء اليسوعيين

وتلطفاً من حضرتكم ورأيتني على صواب في ما قلته في رسالتي ان درسكم هذا سيكون تتمة قيمة في تاريخ الطائفة المارونية وموطنها جبل لبنان

وان كتابكم المنوه به على صغر حجمه حاوٍ ما يشوق اليه من كان نظيري لبنانياً مارونياً قاضياً في العدلية ومن هم من سائر طوائف جبل لبنان وقد ذكرتموهم بما كان لجميع طوائف هذا الجبل العزيز من الحقوق الممتازة وتقريرهم في عهد الحكام السابقين على عاداتهم وامتيازاتهم في احكامهم ودعمتم ذلك بمحررات من ذوي السلطان في الازمنة المختلفة

فاذا اعجبت بهذا الكتاب فمن حق اعجب به واني اهنئكم واهنئ موطننا لبنان بهذا الاثر النفيس الذي يقدر قدره كل من كان يسمع بتلك الامتيازات ولا يتمكن من الاطلاع على المستندات فيها وقد صح فيك ما قيل :

قد عرفناك باختيارك اذ كان   دليلا على اللبيب اختياره

وان كتابكم هذا جعلنا في شوق الى مطالعة كتابكم الموعود عن البطريرك يوحنا الحلو وهو يزيد موضوعكم في القضاء الماروني القديم تأييداً وامتيازات ابناء طوائف جبل لبنان القديمة في احوال قضائهم الطائفي القديم ايضاً تأكيداً ويجعلنا من علمكم وفضلكم على امل بالزيادة في التأليف والتصنيف عما قمتم به على حداثة شباب وتدبر شيوخ ورسوخ قدم في العلم . لا حرم الله الوطن من غيرة امثالكم ولا زلتم منار فضل وهدى ايها الاب الجليل   عن بيروت في ٣ نيسان سنة ١٩٢٩

مستمد الدعاء

ميخائيل عيد البستاني

* * *

لكل دولة من دول الغرب دستور خاص أغلب قواعده مأخوذ عن دستور نابليون الاول Code Napoléon وكان للشرق الادنى الخاضع سابقاً بجملته للدولة العثمانية الاسلامية دستور مبني على الشريعة الاسلامية في الشؤون الدينية والشخصية وعلى

الشرائع الرومانية القديمة في الشؤون المدنية . ولما كان لبنان البلد المسيحي الوحيد في وسط هذه القارة وقد تمتع بفضل مقدميه الاولين وامرائه المعنيين والشهابيين بشبه استقلال اداري ، كان ينقصه للاستقلال القضائي دستور خاص يلائم احوال اغلبيته المسيحية . وقد احتفظ امراؤه لنفوسهم بتولي الادارة العامة واصدار الاحكام الجنائية وتركوا لرؤساء الشعب المسيحي الروحيين مهمة القضاء في شؤونه المدنية والدينية . فقام الاكليرس اللبناني بهذه المهمة احسن قيام وكان موضوع ثقة الحكام والشعب لمزجه العدل بالرأفة المسيحية . ولكن لم يكن هناك دستور يرجع اليه في احكامه . فرأى المثلث الرحمات المطران عبد الله قرألي ان يسد حاجته في ذلك فوضع كتاباً سماه « مختصر الشريعة » جمع فيه كل ما يلائم الشعب اللبناني المسيحي من هذا القبيل وقد كانت دروسه في الشريعة على اكبر ائمة حلب المسلمين والمسيحيين [1] ، وطهارة ذمته وشهرته وخبرته في القضاء — الذي تولاه في رعيته وفي غير رعيته منذ سيامته الاسقفية (١٧١٦) — تؤهله لهذا العمل الجليل الذي خدم به مواطنيه المسيحيين خدمة عظيمة ، اذ تسنى لهم بعد وضع هذا الكتاب ان يستقلوا في شؤونهم القضائية سواء كانت مدنية او شخصية ، عن بقية البلدان الخاضعة للدولة العثمانية وعن الطوائف غير المسيحية القاطنة في لبنان .

وقد الحق المطران عبد الله هذا الكتاب بآخر سماه « الفتاوي » طبق فيه مبادىء « المختصر » بمجموعة من الفتاوي في كل اقسام القضاء .

اما كتاب « مختصر الشريعة » فقد جاء آية في الفن ووافياً بالحاجة وملائماً كل الملائمة للمسيحيين اللبنانيين لان واضعه جمع فيه ما رآه موافقاً لهم من الشرائع الرومانية القديمة التي اخذ عنها المسلمون بعد احتلالهم لسوريا ، ومن الشرائع الدينية التي كانت مثبتة في دستور مسيحيي سوريا عند الفتح الاسلامي . واضاف اليها العادات والتقاليد المرعية بين مسيحيي لبنان و بعض طوائفه غير المسيحية منذ عهد لا يعرف بدؤه ، مع بعض شرائع اسلامية لا تتناقض مع عقائد الطوائف النصرانية

---

(١) هو تلميذ الخوري بطرس التولوي الشهير

في لبنان واحوالها .

وقد رأى بثاقب نظره ان يستعين للوصول الى غرضه بكتاب « الناموس » ، الذي يرجع وضعه الى اواسط القرن الحادي عشر ، والذي اقتبست مواده من الدستور الموضوع في سنة ٣٧١ لديوان اسقفية انطاكية والجامع للشرائع الرومانية المدنية والشرائع الكنسية في الاحوال الشخصية . ولما كانت الدولة الاسلامية الحاكمة في الشرق قد اخذت معظم شرائعها المدنية والجنائية عن الشرع الروماني القديم لم يخالف المطران عبدالله كتاب « الناموس » المذكور سوى في بعض احكام راعى فيها العادات والتقاليد اللبنانية ، كما فعل في بابي الوصية والميراث

ولا يخفى ما في هذا العمل من مقدرة. فقد يتطلب في عصرنا هذا وضع قانون او تغيير في مادة من القانون جهود أيام واشهر تقوم بها لجان مؤلفة من اكبر رجال الفن حنكة وتضلعاً، فكيف بفرد يتولى وحده وضع دستور كامل في كتيب مختصر لخدمة شعب مسيحي تتنازع حكمه سلطات مختلفة اسلامية ودرزية ونصرانية؟ وقد ازدادت مهمة واضع هذا الكتاب صعوبة لاضطراره الى تكوين الدستور اللبناني من مزيج شرائع مدنيات كثيرة مرت على الشرق : رومانية ومسيحية واسلامية ، مع مراعاة تقاليد الشعب اللبناني المسيحي وعاداته وعقائده . فلا غرو اذا اكبرنا عمله وعددناه عظيماً فريداً خالداً ، ولا سيما لانه جاء مع تعدد المصادر التي اخذ عنها ، ملائماً كل الملائمة للطوائف المسيحية اللبنانية ومقبولاً لدى هذا الشعب ولدى السلطة المدنية في لبنان وخارجه . فقد كانت فتاوي المطران عبد الله ، اذا عرضت على مفتي المسلمين وائمتهم، وافقوا عليها بلا تردد ، كما سيأتي شرحه في ترجمة حياته التي نكتبها .

فاتخذ الشعب الماروني اللبناني و بقية الطوائف المسيحية القاطنة في لبنان كتاب « مختصر الشريعة » دستوراً عملوا به منذ ظهوره . وقد عثرنا في خزانة بكركي الخطية على وثيقة [1] بالخط الكرشوني يستفاد منها ان بطريرك الطائفة المارونية واساقفتها

(١) نشرها حضرة الخوري يوسف زياده في صفحة ٤٤ من كتابه

قد اجتمعوا في ٩ تموز (يوليو) من سنة ١٧٤٤ ، اي بعد وفاة المطران عبد الله بسنتين ونصف سنة ، واتفقوا على ان يشرعوا في رعاياهم حسب كتابي « مختصر الشريعة » و « الفتاوي » الموضوعين من المطران عبد الله

ولما كانت غاية حضرة الخوري يوسف زياده من كتابه اثبات وجود دستور خاص بالموارنة وحق الرؤساء الروحيين المسيحيين في تولي احكام الاحوال الشخصية بين رعاياهم ، لم ير للوصول الى هذه الغاية سوى درس كتاب « مختصر الشريعة » فراجعه وقارن بينه وبين نصوص كتاب « الناموس » وبين مبادئه ومبادئ الشرعين الروماني والاسلامي . والحقه بوثائق تثبت حقوق الرؤساء الروحيين فنشكر لحضرته هذه التحفة القانونية والتاريخية والوطنية، التي أيد بها قضية مواطنيه ورؤسائهم الروحيين، واحيا بها عملاً من اعمال المطران قرألي الخالدة،ذلك الاسقف العظيم والوطني الكبير الذي اتخذ لبنان موطناً له ووقف نفسه،منذ تنشق اول نسمة من هوائه البليل الى أن لفظ فيه آخر نسمة من حياته النشيطة ، اي مدة ٤٨ سنة، على انهاض سكانه ، ولا سيما المسيحيين منهم ، في فروع الحياة الروحية والعلمية والاقتصادية : في الروحيات بتأسيسه الرهبنة اللبنانية التي تفرع منها اكثر الرهبنات اللبنانية من مارونية وغير مارونية [١] وتجنيده رهبانه لاعمال الرسالة والارشاد في لبنان وسوريا — في العلوم بنشره المدارس الكثيرة المجانية في اغلب قرى لبنان وتكليفه تلاميذه الرهبان التدريس فيها بلا أجر — في القضاء بوضعه دستور خاص استقل به مسيحيو لبنان مدة قرنين في شؤونهم المدنية واحوالهم الشخصية وبسعيه لالتئام المجمع اللبناني وانجاحه وتنفيذ اوامره واصلاحاته ، ذلك المجمع الذي تعتبره السلطة الكنسية العليا حتى الان ليس دستور الطائفة المارونية الكنسي فحسب بل دستور جميع الطوائف الكاثوليكية في سوريا ولبنان . هذا فضلاً عما قام به هذا الرئيس من الخدمات الاقتصادية بتنشيط الزراعة والصناعة في لبنان بواسطة المئات

١) راجع بيان ذلك في الجزء السابق من هذه المجلة

من رهبانه كما سيأتي شرحه في ترجمة حياته التي ننشرها في هذه المجلة .

ولما كان الكتاب الذي نشره حضرة الخوري يوسف زياده في غاية الاهمية والفائدة لمواطنينا من الوجهة القانونية والتاريخية رأينا ان نلخصه لقراء المجلة ليتسنى لهم اجتناء ثماره الشهية و يزدادوا رغبة في اقتناء هذا السفر المفيد .

وقد قسم حضرته هذا البحث الى قسمين توخى في الاول منهما « تعريف طريقة المختصر » (صفحة ١٠ — ٤٢) واثبت في القسم الثاني « رعاية احكام كتاب المختصر » في لبنان (ص٤٣ — ٧٠) والحق بهذين القسمين ذيلاً نشر فيه ٤٩ وثيقة مختصة بالمواد المذهبية والاحوال الشخصية (ص ٧١ — ١١٠)

١ — مصادر الكتاب ﴿المحرر﴾

من كتاب « مختصر الشريعة » او « مختصر الشريعة المسيحية » كما جاء في بعض النسخ ، نسختان في خزانة بكركي الخطية ، الاولى كرشونية تحت عدد ٥٩ وهي من كتب قنو بين نسخت في ٣١ تموز سنة ١٧٣٤ [اي في حياة المؤلف] وهي لا تحوي الفتاوي ، ونسخة اخرى عربية تحت رقم ٦٠ نسخت سنة ١٧٦٠ وتحوي الفتاوي .

ومن طالع مواد المختصر لاح له لاول وهلة ان بعضها أخذ عن الشرائع الرومانية وبعضها عن الشرائع الاسلامية لوقوع الشبه بينها ، اذ ان الشريعة الاسلامية مستمدة ايضاً من الشريعة الرومانية ما خلا بعض العادات والمواد الخاصة بالديانة الاسلامية وما يتفرع عنها ، لان الدولة الاسلامية خلفت الدولة الرومانية في بلاد الشرق في سننها وعاداتها . الا ان من توخى درس الكتاب بطريقة علمية اتضح له ان مصدره انما هو الموارد القانونية الممتزجة بالشرع الروماني التي كانت متداولة في الكنيسة الشرقية والسورية على وجه اخص . فانه منقول بلا ريب عن الكتاب المعروف « بكتاب الناموس » القديم العهد الذي يرجع وضعه الى سنة ١٠٥٨ م ويرجح ان واضعه هو المطران داود مترجم كتاب الهدى عن السريانية وقد سبق غيرنا واثبت ارجحية اختصاص هذه المجموعة القانونية بالموازنة .

و كتاب الناموس من مواد مدنية مستمدة من قوانين الملوك الرومانيين ق
ضمت الى مجموعة ثودوسيوس ثم الى مجموعة يوستنيانوس ويرجح ، اخذت بنوع
اخص عن الكتاب المعروف بـ « Coutumier ou Livre syro-romain » ...
هذا الكتاب الذي عنوانه « الشرائع المدنية » يقابل القسم الثاني من كتاب الناموس
« في الامور العالمية » وهو مختصر الشرائع المدنية المعروف في سنة ... الذي يرجع وضعه
الى سنة ٣٧١ م ويظهر انه وضع لديه في اسقفية انطاكية واصله اليوناني مفقود لا
اتصل الى الاجيال المتأخرة نقله الى اللغة السريانية والارمنية والعربية والعبرية

وقد عرضنا كتاب مختصر كتاب الناموس قسمين هما فصول مختصر
احدهما لمطران عبدالله بن ... وثانيهما ومختار من كتاب الناموس وفي ابواب محرفة
وقد اختصره بعض الاجيال ولم يخالفه لا ... وذلك مستنداً الى العادات المرعية
او الى ما كان داخلاً في الاستعمال من الشرع الاسلامي . ولما كانت اوضاع كتاب
الناموس مستمدة من التوراة والانجيل المقدس وقوانين الرسل والدسقلية وتحديدات
المجامع العامة وبعض المجامع الخاصة ولا سيما من قوانين الملوك الرومانيين المذكورة
آنفاً فقد جاز القول بان كتاب المختصر هو مجلة قانونية ومدنية معاً مرجعها الاساسي
في المسائل المدنية وفي ما يلامس المسائل القانونية انما هو الحق الروماني البيزنطي . ...
...نه لم يعد من فائدة في حالتنا الحاضرة من درس الامور المدنية البحتة فقد نجد
على تعريف طريقة المختصر في غيرها من الامور التي لها علاقة بالعائلة واحوال
الاشخاص والوقف والميراث والزيجة . او بعبارة اخرى في كل ما يدخل تحت
المواد المذهبية والاحوال الشخصية لان هنالك مسائل لها علاقة جوهرية بالعقيدة
والاداب المسيحية كانت ويجب ان تبقى مرعية . وها نحن نوجز ما جاء بهذا الشأن
في المختصر ونعارضه عند الروم بالشرع الاسلامي بحسب المذهب الحنفي وقد سبق
القول ان مرجعه الاساسي هو الحق الروماني — ثم نثبت رعاية احكام المختصر
الموازنة .

(لها تابع)

لبنان وسورية

قبل الانتداب وبعده

بقلم
الشيخ بولس مسعد

عهد الجنرال فيغان

في ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ حملت الينا الاسلاك البرقية نبأ تعيين الجنرال فيغان مندوباً سامياً للجمهورية الفرنسوية في سورية ولبنان خلفاً للجنرال غورو . وكتب اليه زعيم لبناني كبير من باريس ان الرجل من كبار رجال الاصلاح المعروفين والمأمول ان يتم الاصلاح المنشود على يده . وفي ٢١ ابريل عقدت جريدة الديبا الفرنسوية التي تصدر في باريس فصلاً ضافياً عن حالة سورية ولبنان اشارت فيه الى تعيين الجنرال فيغان فقالت : « تعيين الجنرال فيغان خلفاً للجنرال غورو في منصب المندوب السامي لان هذا ابى مواصلة العمل لا اذا زيد الاعتماد المالي لنفقات مفوضية . ولم يسع الموسيو بوانكاره رئيس الوزارة اجابته الى طلبه لانه رأى بعد ان بلغت نفقات الانتداب زهاء ١٢٠٠ مليون كل سنة في عهد وزارة المرسيو بريان ان يقتصد في هذه النفقات فوافق على استقالته وعين الجنرال فيغان مكانه . فاذا كانت حدود سورية الشمالية مهددة من الاتراك فهذا التهديد صوري يقصد به التهويل على فرنسا ارغاماً لها على تأييد الترك في مؤتمر لوزان . وقد اخطأت فرنسا في اغداق اموالها على الزعماء الخائنين الذين غدروا بها وكان اولى بها ان تنفق هذه الاموال على اصدقائها المسيحيين ولا سيما الموارنة الذين برهنوا على شدة ولائهم لها »

ونوهت غير جريدة من جرائد باريس الكبيرة بهمة الجنرال فيغان واحمدت

على انها عسكرية سياسية . والحقيقة ان مهمته كانت دقيقة شاقة وكان عليه ان يواجه من الصعاب والمشكلات ما لا يقل شأناً واهمية عما واجهه منها الجنرال غورو وكانت المشكلة التركية اكثر هذه المشكلات تعقيداً لان الترك كانوا قد اصبحوا على حدود سورية وكانوا في عهد سلفه على ابواب كيليكية ولهم جيشهم المنظم ولديهم من الاسلحة والمعدات الحربية التي يعود الفضل في احرازهم لها الى الفرنسويين انفسهم ما لم يكن لديهم في سنة ١٩٢٠ حيث كانوا عبارة عن عصابات لا سلاح يعتد به عندها ولا نظام يضم صفوفها و يعزز موقفها . وهذا ما حمل المندوب السامي الجديد على السفر الى لوزان على اثر صدور الامر بتعيينه لمقابلة عصمت باشا رئيس الوفد التركي في المؤتمر والتفاهم معه على الخطة التي ينهجها في سورية خصوصاً ان العرب بعد ان آنسوا من فرنسا تحيزاً للترك وجنوحاً الى مناصرتهم وشد ازرهم وتعزيز موقفهم ازاء المملكة العربية العظمى التي كانوا يمنون النفس بها لاستعادة مجدهم الغابر قلبوا لها ظهر المجن وطفقوا يعملون على مشاكستها والقاء العقبات في سبيلها نكاية بها واحباطاً لسياستها متوسلين الى ذلك بما شهدوا من عطف بريطانيا العظمى على قضيتهم وظهورها غير مرة بمظهر حليف حقيقي في السراء والضراء لهم وعيه ما عليهم . والعرب قوم لهم مطالب كبيرة ومطامع واسعة وآمال ذهبية بعيدة المرمى يعللون نفوسهم بها منذ انحازوا في الحرب العظمى الى جانب الحلفاء وهم يتحفزون لتحقيقها بحد الحسام ولهم في البلاد السورية اعوان و انصار من اهلها وقد دك الفرنسويون عرش الملك فيصل وهو سليل الاسرة النبوية الكريمة وشعر العنصر العربي في هاتيك البلاد باحتقار شأنه وميلهم الى اغفال امره وتجاهل مقامه واهميته فمقتوا السياسة الفرنسوية وعافوا الانتداب الفرنسوي وشهروا عليه حرباً عواناً فكان ما كان مما بيناه في غير هذا المكان . هذا من جهة ومن جهة اخرى ان العناصر الوطنية في سورية اصبح معظمها موالياً للعرب لما كان من تأثير الدعاية العربية فيها وتوالي المحن والنكبات عليها من

سفر صك الانتداب في قراره الحالي علاوة على ما عانت من الشدائد والاهوال في اثناء الحرب الكونية ولها مطالب ومطامع معينة وهي ذات خصائص ذاتية وتقاليد قومية ووطنية ونزعات عصبية خاصة وقد منيت بالحرية والاستقلال واشتد فيها الميل الى ادراكها ولو بقوة السلاح ولا سيما بعد ان رأت من العون الخارجي والتأييد الادبي من جانب الذين يهمهم حبوط سياسة فرنسا في سورية ولبنان ما شدد عزيمتها وأضرم نار الحماسة في صدور زعمائها وذوي الكلمة النافذة فيها. ثم ان الحالة الاقتصادية في البلدان الواقعة تحت الانتداب الفرنسوي كانت سائرة من سيء الى أسوأ بفعل الحواجز الجمركية وهبوط ورق النقد السوري الذي علق مصيره على الفرنك الفرنسوي ولاسباب اخرى ليس هذا مقام الاسهاب فيها. ويؤخذ من تقرير وضعه نائب لبناني في شهر ابريل سنة ١٩٢٣ عن الحالة الاقتصادية في لبنان الكبير ان الواردات في سنة ١٩٢٢ بلغت ما قيمته ٥٠١ مليون من الفرنكات استهلك منها في لبنان ما قيمته ٣٢٠ مليوناً في حين ان نصيبه من الصادرات لم يتجاوز ٢٠ مليوناً ولو اضيف هذا العجز في الميزانية التجارية الى ما تتقاضاه الديون العمومية وما تأخذه الريجي وما يربحه البنك السوري وغيره من البنوك الاجنبية الاخرى والشركات وسواها وما خسرته البلاد بهبوط سعر الورقة السورية وما يأخذه المهاجرون عند تركهم وطنهم لبلغ مجموع العجز السنوي نحو ٤٠٠ مليون فرنك يضاف اليه زهاء ٨٠ مليوناً قيمة ما يدفعه لبنان ثمن حبوب ولحم وسمن وغير ذلك مما يستورده من انحاء سورية. وقد كان لبنان يسدد معظم نفقاته من اموال المهاجرين وما ينفقه جيش الاحتلال والمصطافون وما يربحه تجار بيروت وطرابلس من متاجرهم وما يصدر من المحصولات اللبنانية الى البلدان المجاورة كالليمون والزيت والصابون والعرق وقد نضب معين هذا الربح بانقطاع معظم اموال المهاجرين وقد كانت تقدر في سنة ١٩٢١ بنحو ١٥٠ مليون فرنك فاصبحت في سنة ١٩٢٢ بحسب تقدير

البنوك ٧٥ مليوناً لاسباب اهمها هبوط اسعار القطع في كثير من انحاء اميركا الجنوبية ، وانخفضت نفقات جيش الاحتلال من ٨٠٠ مليون فرنك في سنة ١٩٢١ الى ٢٩٠ مليوناً في سنة ١٩٢٢ وبذلك وامثاله من ابواب العجز نقصت واردات لبنان الى نحو ٣٠٠ مليون في حين ان نفقاته اربت على ٤٨٠ مليوناً . وقد سد العجز من رأس مال البلاد فجفت ثروتها واشتدت وطأة الازمة المالية عليها وقلت الاموال وارتفعت الفوائد حتى بلغت ١٥ الى ٣٠ في مئة . فزاد الناس تذمراً وازداد تيار المهاجرة شدة واندفاعاً حتى بلغ عدد جوازات السفر في اسبوع واحد ١٣٠ ووصل الى بيروت في شهر واحد ١٣ طناً من ورق اللعب .

الجنرال فيغان والشعور القومي

ثم ان الشعور القومي في الشرق الادنى اشتد عما كان قبل الحرب واتخذ مجرى غير مجراه الاول فاحدث تغييراً محسوساً في الحالة الادبية العامة في مختلف الاقطار الشرقية وكادت شعوبها تظفر بمطالبها وتحقق امانيها الوطنية سواء كان ذلك في مصر او في فلسطين او في العراق . وهذه امور لم تكن لتخفى على البصائر النيرة في فرنسا ولم يكن من المعقول ان يتجاهلها اقطابها ويصروا على اتباع السياسة التي توسل بها اعداء الانتداب لتسويد صحيفتها امام العالم المتمدن .

والجنرال فيغان من الذين يقدرون الشعور القومي حق قدره ويراعون النزعات الوطنية والاعتبارات الطائفية ويدركون ما للتقاليد من الشأن الخطير عند الامم العريقة وقد خبر كل ذلك بنفسه في بولونيا وعرف كيف يوفق بين تقاليد البولونيين ونزعاتها القومية واخلاقهم وعاداتهم وبين مقتضيات الظروف واغراض السياسة العصرية وكان له اليد الطولى في قمة السياسة الفرنسوية في شرق اوربا على اساس وطيد رفع منزلة دولته في عيون البولونيين وغيرهم من الشعوب التي جنت ثمارها هذه السياسة الحكيمة . وفي سورية ولبنان شعوب لها مطامع ونزعات وتقاليد

وخلاق وتاريخ اي ان له ما لكل شعب حي يريد ان يعطى مكانه تحت الشمس وتأبى ان يبدل نيراً بنير ولاسيما بعد ان شهد فعل مبادىء ولسن في البلدان المجاورة للبلاد التي نشأ فيها وكانت اسبق بلاد العالم القديم الى الاخذ بالانظمة الدستورية الحرة التي نادى بها حكيم اميركا ووصفها علاجا لداء الشرق الدفين .

عرف الجنرال فيغان كل ذلك من قبل ان تطأ قدماه ارض سورية ولبنان وعرف انه اذا كان الطريق اليهما حافلاً بالورود كما قال له بعض المتزلفين فالورود نفسها لا تخلو من الاشواك . فأمّ الشرق من غير ان يصرح بشيء مما يتعلق بسياسته خلافاً لسلفه الذي لم يجن من المناداة يوم تعيينه مندوباً سامياً بانه صديق الاسلام والمسلمين ما كان يمني النفس به من الثمار الطيبة والعوائد الخليقة لدولته وللبلدان المشمولة بانتدابها

خطة الجنرال فيغان

ما كاد المندوب السامي الجديد يصل الى بيروت حتى عكف على درس حالة البلاد ولم يلبث ان عرف موطن الداء الذي يشكو منه ولمس موضع الالم حتى شرع في معالجته وادرك ما للسلطة الواسعة التي كان يتمتع بها الموسيو روبر دي كيه من الشأن في كل ما وقع من الهفوات والاخطاء التي جرت الى كثير من الحوادث والاحتجاجات التي يؤسف لها مما اتينا على ذكره فرأى ان يتولى الامر بنفسه في كل شأن من الشؤون الداخلة في دائرة اختصاص المفوض السامي جليلا كان او حقيراً وأشار على الموسيو دي كيه بالتزام واجبات المهمة الاصلية المنوطة به وهي وظيفة السكرتير العام فكبر الامر على الرجل ولا سيما انه بعد ان كان في عهد الجنرال غورو صاحب الامر والنهي وقد حدثته النفس في الفوز على ايدي انصاره في باريس بمنصب المندوب السامي خلفاً له حبطت مساعيه ورأى نفسه مكرهاً على التقيد بسياسة جديدة مناقضة لسياسته والاذعان لمشيئة المندوب السامي الجديد فآثر اعتزال وظيفته

وفي اواخر شهر يونيو سنة ١٩٢٣ عاد الى باريس ولكن انصاره فازوا بتعيينه مندوباً للحكومة الفرنسوية في لجنة الانتدابات بمجلس جمعية الامم وهي مهمة خطيرة جعلت له شأناً خاصاً في كل ما له صلة بشؤون البلدان المشمولة بالانتداب الفرنسوي ولذلك اوجس السوريون واللبنانيون خيفة من عواقب تعيينه هذا وحسب المتشائمون والناقمون منهم له حساباً كبيراً وابدى كتابهم وخطباؤهم المعارضة فيه يؤيدهم بعض النواب في سورية ولبنان

ورأى المندوب السامي الجديد ان تفاقم الحالة في سورية ولبنان يعود في الغالب الى الطرق المعوجة التي سار عليها فريق من رجال المفوضية والموظفين الفرنسويين في حكومتي البلادين فاقالهم من وظائفهم مع سواهم من الموظفين الآخرين الذين لم تكن الحاجة ماسة الى وجودهم وبذلك خفف شيئاً من العبء المالي الملقى على عاتق خزينة المفوضية وخزائن البلاد واطفأ شيئاً من شكوى المحتجين على كثرة عدد الموظفين الفرنسويين في مختلف حكوماتها ولا سيما حكومة لبنان وان عدد الذين ابقوا منهم كان دون ما تستلزمه الحالة ويقتضيه المقام .

وعلم الجنرال فيغان ان احتفاظ الكومندان ترابو بمنصبه لا يتفق مع اماني البلاد ومطالبها علاوة على ان سياسته هي غير السياسة التي انتهجها هذا الحاكم في عهد سلفه وجرت على لبنان ما جرت من البلايا السود فرغب اليه ان يستقيل من منصبه ففعل وغادر بيروت في اواسط شهر يونيو سنة ١٩٢٣ ممهداً السبيل الى صديقه الموسيو دي كيه الذي لحق به بعد حين على نحو ما ذكرنا

بيد انه قبل ان يشرع المندوب السامي في تنفيذ سياسته كانت الحالة في البلدان المشمولة بانتداب دولته قد تفاقمت وضربت الفوضى اطنابها في مختلف الانحاء وتعددت حوادث السطو والقتل والنهب في غير جهة من جهاتها القاصية والدانية . ومن ذلك ان عصابة من الاشقياء هاجمت بلدة بحمدون مساء السبت في ١٢ [illegible]

سنة ١٩٢٣ وامطرتها والامن الرصاص فهب السكان من رقدهم مذعورين وانبرى شبان للدفاع وكان في البلدة عدد من الجند فاستعانوا بهم على صد الاشقياء واستمر تبادل النار بين الفريقين الى الساعة الثانية صباحاً وقد كان الاشقياء سطوا على بيت هناك وتمكنوا فيه بامرأة اسرائيلية وتمكن رجال الامن من القبض على اثنين منهم هم سليم عدنان وشرف الدين الصائغ من الطائفة الدرزية ووجدوا معهما حلى المرأة المقتولة وقد اعترفا بجريمتهما وان لهما رفيقاً ثالثاً اصيب بالرصاص. وفي مساء الاحد ١٣ مايو اجتمع دروز الصرود في صوفر واتفقت كلمتهم على مهاجمة بحمدون وطير نبأ هذا الهجوم الى مختار حمانا فجمع رجاله للدفاع عن البلدة واستنجدوا بالتلغراف مختار عبدا وهب سكان بحمدون للدفاع وقرعوا اجراس الكنائس انذاراً لسكان القرى المسيحية المجاورة. وفي صباح اليوم التالي وصل الى بحمدون الشيخ كسروان الخازن متصرف الجبل والبكباشي نجيب بك معلوف قائد آلاي لبنان ومعاونه سركيس افندي الدويهي والشيخ اميل الخازن بفرقة من الجند ورفع اهل بحمدون التماساً الى الحكومة قالوا فيه ان حالتهم لا تطاق من جراء تكرار الاعتداء عليهم وطلبوا اما حمايتهم حماية وافية بالمرام تاميناً لهم على ارواحهم واموالهم واما شراء املاكهم ليرحلوا الى الخارج او السماح لهم بتقلد السلاح.

ودخل ثلاثة من الاشقياء الى منزل طنوس روكز الخوري في قرية المغيته وسلبوه بعد ان قتلوه طعناً بالمدى وقتلوا امرأته رمياً بالرصاص. ووجد علي سلمان من سكان بريح مقتولا ولم يعرف القاتل. وهاجمت عصابة قرية ترشيش وتبادلت الرصاص مع القوة المحافظة هناك. وظهرت عصابة اخرى في المريجات فقبض على اثنين من رجالها.

وعقد اجتماع في دير القمر حضره ٣٠٠ مندوب يمثلون ٤٧ قرية للمباحثة في الحالة فاقترح احدهم هجر البلاد فخالفه الآخرون وبعد الاخذ والرد تقرر ارسال

تلغراف الى المندوب السامي الجديد هذا نصه : « اذا كانت الحكومة عاجزة عن توطيد الامن في البلاد فانهم يضطرون الى الدفاع عن انفسهم عن ارواحهم واموالهم حفظاً لكيانهم » . وعلى اثر ذلك ارسلت السلطة الفرنسوية ٧٠ جندياً من الفرسان الى بيت الدين واخذت دوريات الجند تطوف الجبال والسهول واقيم مخفر عسكري في قرية دردوريت الواقعة بين بعقلين وكفر حيم واقفرت الطرق في قضاء الشوف الا من الجند واضطربت الخواطر في سائر انحاء لبنان

اما في داخلية سورية فالحالة لم تكن احسن منها في لبنان . فقد تكررت حوادث الاعتداء في انحاء شتى ولا سيما في جهات حماه حيث نشب يوم الاحد في ٩ مايو قتال شديد بين عشائر السبعة والحديدين والفواعره والبشاكم والمكيدات في ناحية سلمية التابعة لحماة وانجلت المعركة عن سقوط نحو مئة قتيل وعدد كبير من الجرحى . وعلى اثر ذلك تألف وفد من اعيان الحمويين وطلب من الماجور موريه المستشار الاداري توسط الدولة المنتدبة لحسم النزاع فاجابهم بقوله : « ان مهمة الدولة المنتدبة مقتصرة على صيانة الامن الخارجي » . وذهب وفد آخر مؤلف من وجهاء حمص وحماة الى حلب لمباحثة الجنرال بيلوت في هذا الامر . وفي ١٥ مايو قدم نجيب بك البرازي نائب حماة في مجلس الاتحاد السوري بياناً عن هذه الحوادث مذيلاً بتوقيعات امين آغا اليكن والشيخ حسين الاورفلي عن حلب وطاهر افندي الاتاسي عن حمص وهو يتلخص في ما يلي : « اصبح الخروج من حماة متعذراً بسبب كثرة حوادث السلب والنهب والقتل في القرى وخربت قرى كثيرة على اثر فرار سكانها واما القرى التي لم تتصل اليها نار الفتنة فلا يجسر احد على الذهاب اليها وهو آمن على نفسه من فتك الاشقياء . كل ذلك والحكومة متغاضية عن الاشقياء لا تحرك ساكناً حقناً للدماء وصيانة لاموال الناس وارزاقهم وتوطيداً للامن فاذا طال المطال على هذه الحال وتلفت المزروعات فهل نأمن على انفسنا من الهلاك بعد ان كادت الضائقة المالية تزهق الارواح . . . »

(لها تابع)

ملحق

الوثائق المختصة بتاريخ السوريين في مصر

من القس يوسف السمعاني بدمياط الى غبطة البطريرك يوسف تيان (تابع)

٢ ـ اخبار اوروبا ـ واخبار بلادالافرنكية تعمي البصر. قبل تاريخه بيوم حضر لي كتاب من الاسكندرية وفيه هذه الخبرية. في ١٨ نيسان حضر مركب من جنوا على يوم عدد ٤٢ (١) واخبر ان الفرنساوية اخذوا بلاد عدد ٤ ميلانوا وفراره وبولونيا ومانطوا (٢) وبلد قرب رومية نحو ميل عدد ٢٥ . ولما نظر قدس الحبر الاعظم هذه الحالة التزم عمل صلح ودفع مليون عدد ٣٠ . والآن العساكر على ترسته . ربنا يهد أوَّنهم ويؤيد كنيسته بصالح دعاكم. وما يجد نعرضه . وواصل كتاب من الاب وبخَّرناه (لا تزولوا منه (٣) . ومني لثم يدي قدس سيدنا المطران يوحنا الكلي الشرف مع معايدة لحضرته ، وكامل الاباء وما يحوي المحل العامر . ومن عندنا حضرة المعلم حنا (٤) وعياله مع كامل القفلة نحو ستين نفس جميعنا نقبل اقدامكم ونلتمس دعاكم وبركتكم ايها السيد الكلي الشرف والطوبا

٢١

من القس يوسف السمعاني الى غبطة ماري بطرس (تيان)

مؤرخ في ٦ نوار (ايار) سنة ١٧٩٧ ـ عن اوراق بكركي

الان واصلكم عايد ولدكم الخواجا بطرس ثات من حضرة الاب الحجار اردب ١١ حيش وقفص سكر وقفص لبان ٠ بيشان بط (٥) يوسف انشاء الله ليدكم بخير ونحن لم نزل منحاشين في القفلة والطاعون مشتعل بزياده . . . . .

---

(١) اي انه قضى في البحر ٤٢ يوما (٢) Milano, Ferrara, Bologna et Mantova
(٣) اي طهرناه فلا تخافوا منه (٤) حنا حزام المذكور اعلاه (٥) اي البطريرك وهي علامة ملتوية على المصاعة لتمييزها عن غيرها

٢٢

القس يوسف السمعاني يشتري اواني كنسية

سنة ١٨٠٠ — عن اوراق دير اللويزه

اعلام لكل واقف وناظر الى وثيقتنا

انه انا تريزيا حرمة المرحوم سيستوا كاتلانوه [1] وكيل قنصل النمسا بثغر دمياط لاحل وفاة المرحوم والولاد في الوبا قد حصلت على ضيق زايد وابتديت استلف لاجل معاشي ولم لي قدره على الوفاء. ولقد تصرفت في بدلات القداس [2] وبعتهم لحضرة الاب القس يوسف السمعاني لبناني وهي اربعة بدلات ونجيات عتق وكاسين وصينية واحدة، كاس الواحد كعبه ورقبته نحاس، وقطع ثمنهم واحد وخمسون ريال في تسعين فضه الريال، وقبضت المبلغ المذكور عليد المعلم حنا عجور الخياط الذي هو ثمن المصالح المذكورة وسلمنا هذا السند لحضرة الاب المذكور لكي اذا اعترضه احد يعرض سندنا هذا وفيه كفاية والذي له دعوه يطلب منا ليس من الاب

حرر وجرى ذلك في ٣ من شهر ايلول سنة ١٨٠٠ مسيحية صح

شهد بما فيه المتمن	المقرر بما فيه
حنا	تريزيا حرمة
عجور	المرحوم سبستو
م	كاتالانوه
	م

(١) الذي ذكر سابقا (٢) ربما كانت تخص معبد القنصلاتو اذا كان هناك معبد او الراهب بنقراسيوس الفرنسيسكاني الذي احتل الانطوش الماروني كما سبق القول

٢٣

تفويض الى القس يوسف السمعاني ان يخدم في القاهرة [1]

سنة ١٨٠١ — عن اوراق الويزه

الباطنطا المعطاة للاب يوسف السمعاني

فرنسيس موسى اب عام رهبان ماري انطونيوس الحلبيين اللبنانيين

يعلم كل واقف وناظر وثيقتنا هذه اننا يوم تاريخه موجهين بامر الطاعة ناقل صحيفتنا هذه حضرة الاب يوسف السمعاني الاكرم الى مدينة مصر القاهرة ليستقيم هناك عوض المرحوم راهبنا القس بطرس ذكره. [2] فاي مكان يدخله الاب المذكور فليقبل بكل حب واكرام وود الواجب لعبيد الرب لكونه راهباً نادراً غير ممنوع بمانع كنايسي ومتصرفاً بخدمة الاسرار الكنايسية حسب درجته المقدسة. ولاجل البيان اصحبناه بمنشورنا هذا المرقوم باسمنا المسجل بختم وظيفتنا

تحريراً في غرة شهر تشرين الثاني سنة ١٨٠١ صح صح

الحقير في الكهنة

فرنسيس موسى اب عام حلبي لبناني

ختم الرهبنة
صورة الارز مع كلمات
خادم الرهبان اللبنانيين
سنة ١٧٤٨ [3]

---

(١) أرسل القس انطون مارون البيروتي ليحل محل السمعاني في دمياط ولكن السمعاني لم يعمل بهذا التعويض لانه ظل في دمياط الى ٢٧ يوليو سنة ١٨٠٩ التي انتخب فيها رئيسا عاما لرهبنته ودرس القس انطون مارون بدلا منه (٢) الذي توفي بالطاعون في سنة ١٧٩٧ كما ذكرنا سابقا (٣) يلاحظ ان الرهبان الحلبيين ظلوا الى هذا التاريخ يستعملون ختم الرهبنة اللبنانية القديم

٢٤

الاتفاق بين الكهنة الموارنة والروم الكاثوليك على خدمة رعية دمياط

سنة ١٧٨٩ عن سجل القس انطون مارون بيروتي (١)

على أثر الخلاف الذي وقع بين طائفة الروم الكاثوليك في دمياط وهي الاكثرية والقس بطرس زكره سعى وجهاؤها لدى بطريركهم تاودوسيوس دهان فارس لخدمتهم القس نيلوس الشامي من رهبان دير المخلص فد[...] ضدًا على القس يوسف السمعاني . ثم اجتمعا بقنصل فرنسا في هذا الث[غر] وقررا قسمة عرف البارجة بين الاثنين واتفقا على خدمة الرعية بالشروط الآتية

أولاً — قد اتفق الفريقان على ان يكون القداس الأول في البارجة للاب المخلصي ، والقداس الثاني للاب الماروني ، ما عدا أيام الاعياد المختصة بالمو[ارنة] فالقداس الاول يكون للكاهن الماروني .

ثانيًا — ايجار البارجة وما عليها من عوايد الحكومة يدفع من الفريقين مناصفة وتؤخذ الوصولات باسم الاثنين ، والمحلات المؤجرة في البارجة يقسم دخلها بين الاثنين مناصفة ، ومن يرغب في تصليح غرفته فعلى نفقته الخاصة

ثالثًا — مصروف الكنيسة من كلي وجزئي والشمع الذي يوزع على الشعب في عيد الفصح يخرج من الصينية والتقبيلات . والفيض يقسم بين الاب المخلصي والاب الماروني مناصفة . ولو مهما زاد عدد الكهنة من أي رهبنة ، فهذه الحقوق لا تزيد ولا تنقص .

رابعًا — تصليح الكنيسة وثمن الشمع والسيرج الذي يستعمل في الكنيسة من الطائفة كجاري العادة المقبولة من الجميع وما يزيد عن هذه المصاريف يقسم بين الاثنين ، وان وقع عجز يدفع من الكاهنين مناصفة

(١) المحفوظ في انطوش الرهبان الحلبيين بشبرا

خامساً – تكريس البيوت في عيد الغطاس يكون من الكاهنين الماروني والمخلصي ، وما يجمع من الاحسان يدفع منه اجرة القداديس والباقي يقسم بين الاثنين مناصفة.

سادساً – معلوم الكهنة من دفن الاموات والعماد والخطبة والزواج واعياد المواسم المسبوكة من الشمع ودخل الكنيسة من شموع ونذورات وخلافه يقسم بين الاثنين ، واما الاحسان الذي يعطى الى احدهما على مراده فله وحده .

يعطى بواب وكالة خفاجي شمعة في عيد الفصح ونصف محبوب ذهب والجابي الذي يقبض كري البارجة ويخرج وصولات يدفع له ستون فضة ، ورسول المحكمة الذي يقبض معلوم « عوايد » الحكومة السنوي ، له اربعون فضة .

ثامناً – يدفع من دخل الصينية الى الاب المخلصي مبلغ خمسون قرشاً سنوياً لكي يدفعه عوايد عن دار بطريرك الروم ودير الطور ودير القدس الشريف

تاسعاً – ان الاوضة الكبيرة في البارجة ناحية الكاهن الماروني لاتؤجر بل تبقى لاجل نزول رهبان الفرنسسكان عند مجيئهم الى دمياط ، او الذي يأمر بانزاله فيها جناب قنصل فرنسا ، لان البارجة ونحن حماية البنديرة (الراية) الفرنساوية

عاشراً – ان الغدا والعشا مفروض على الطائفة بعدد ايام السنة والكاهنان يأكلان معاً عند من يكون الدور عنده ، وان وجد عندهما كهنة ضيوف من اي طائفة كانوا فلهما ان يأخذوهم معهما الى الاكل حيث يكونون .

فهذه الشروط قد وقعها الفريقان وتم عليها الاتفاق ليعمل بموجبها من غير تغيير مدى الزمان

٢٥
فرمانات تسجيل البارجة

سنة ١٧٩٦ – عن سجل القس انطون مارون بيروني

ننشر هذه الوثائق حسب ترتيبها في سجل القس انطون مارون بيروني

الحلبي اصلا . لقيمتها التاريخية ولانها تختص باول كنيسة للسوريين في قطر المصري اعترفت بها الحكومة المصرية رسمياً ، ثم لانها مثال للاوامر والحجج رسمية واصطلاحاتها في ذلك العهد ، فضلا عن أنها تدل دلالة واضحة على مركز المسيحيين في عهد المماليك .

عدد ١ ولا صحة مكتوب سعادة مراد بك مير اللوا لمولانا الافندي قاضي الشرع الشريف والسادة العلماء ومحمد كتخده سدار مستحفظان ووكيل الديوان بالثغر على نصف فرخ

اقضا قضاة الاسلام مولانا الافندي قاضي الشرع الشريف والسادات العلما وقدوة لا كابر وعمدة لاعيان لامير محمد كتخده سدار مستحفظان ووكيل الديوان بثغر دمياط اعزهم الله

بعد مزيد السلام عليهم لا يخفاهم ان ساعة تاريخه لما ارسلنا حسن البواب تابعنا الى الثغر سلم مفتاح البارجة الى القس يوسف سمعاني الماروني [1] وأذنه ان يصلوا بالمحل المذكور حكم حوالهم السابقة و يصلوا معهم كامل النصارى التجار الشوام حكم العاده وعلى موجب ذلك ان الوصل لكم حوابت حطابًا الى القسوس بال رخصة ايصلوا فيها حكم عدتهم ولم يخشوا من شي جملة كافية [2] ولذلك اعطاهم اجازة بذلك حكم حوليهم السابقة وعليهم أمان الله تعالى و من رسوله ثم ماننا السعيد ولم يخشوا من شي جملة كافية وتمنعوا عنهم كلمن يتعرض لهم بوجه من الوجوه جملة كافية ولازم من ذلك والله تعالى يسلمكم

في ٢٤ ربيع اول سنة ١٢١١ [3] (الختم)

كاتبه مراد بيك امير اللواء والحاج

---

(١) هذا يؤيد ما جاء في رسالة القس يوسف لسمعاني ان المصريح جرى اولا باسمه وحده

(٢) يرد هذا التعبير كثيرا في كتابات ذلك اليوم ، ولا سيما الرسمية ، للدلالة على النفي الرئي للامر الصادر من الحاكم (٣) ٢٨ سبتمبر سنة ١٧٩٦ مسيحية

٢٦

عدد ٢ ثانياً نسخة مكتوب سعادة مراد بيك امير اللواء الى التجار النصاره الشوام بالثغر على ربع فرخ ورق . نعرف كامل التجار النصاره الشوام بثغر دمياط بعد لا يخفاهم بلغنا ان حاصل لكم زعل من قبل صلاتكم بالبارحة والحال ساعة وصول الجواب لكم تصلوا في البارحة حكم عادتكم وعليكم امان الله تعالى ورسوله ثم امانه السعيد ولا تخشوا من شي جملة كافية والواصل جواب خطاباً الى القاضي الشرع الشريف والسادات العلماء ولامير محمد كتخده وكيل الديوان وسدار مستحفظان ان لم احد يعارضكم من المذكورين ويمنعوا كلمن يتعرض لكم بوجه من الوجوه جملة كافية وتكونوا بغاية الطمأنينة من قبل ذلك وقد عرفناكم ما ؟ مراد بيك

في ٢٤ ربيع اول سنة ١٢١١ امير اللواء والحاج

٢٧

عدد ٣ نسخة مكتوب سعادة مراد بيك امير اللواء الى القس يوسف السمعاني والقس نيلس الشامي بالثغر على ربع فرخ ورق

نعرف القس يوسف السمعاني المروني والقس نيلس الشامي بثغر دمياط بعد لا يخفاهم ان بلغنا ان حاصل لكم زعل من وقت حضور حسن البواب تبعنا الى الثغر (١) والحال ساعة وصول الجواب لكم تكونوا عما (٢) انتم عليه وتصلوا في البارحة بتاعتكم انتم وكامل من يريد يصلي وراكم من تجار الشوام وعليكم امان الله تعالى ورسوله ثم امانة السعيد ولم تخشو من شي جملة كافية وان لو عمل لكم جوابات الى قاضي الشرع الشريف والسادات العلماء والى الامير محمد كتخده سدار مستحفظان الجميع بالثغر بخصوص ذالك انهم لا احدٌ منهم يعارضكم ويمنعو كلمن يتعرض لكم بوجه من الوجوه وتكونوا بغاية الطمان وقد عرفناكم ما ؟ الختم

في ٢٤ ربيع اول سنة ١٢١١ مراد بيك امير اللواء والحاج قفاه

---

١) الذي أهان الكاهنين وحبسهما وأقفل الكنيسة كما رأيت ٢) على ما

٢٨

عدد ٤ نسخة حجة الشرع الشريف بخصوص البارجة منقولة عن حجة
الاصلية المسجلة بختم والي مصر الوزيري الكبير
في ١٧ ربيع سنه ١٢١١ التركي

الامر كما ذكر فيه

السيد محمد امين القاضي بثغر دمياط الفقير اليه عز شانه

(الختم)

محمد امين

سبب تحرير حروفه وموجب تسطيرها هو انه بالباب العالي دامت له المعدلة بثغر دمياط المحروس اجله الله تعالى وادام بركة متوليه وايامه الزاهرة بين يدي مولانا فخر قضاة الاسلام الاشراف العظام خلاصة آل بني عبد مناف الفخام معدن الفضل والكلام معتمد السادة الموالي العلماء الاعلام الواثق بعناية الملك الهادي مولانا السيد محمد امين افندي القاضي بالثغر المذكور ومصرفاته حالاً زاده الله تعالى رفعة واجلالا امين

صدر ما مضمونه بحضر لمجلس الشرع الشريف المشار اليه في يوم تاريخه ادناه بين يدي مولانا افندي المشار اليه كل من القسيس يوسف السمعاني الماروني والقسيس بلس الشامي الكاثوليكي قسيس طوايف النصاره الكاثوليكيه بالثغر المرقوم كل منهما وانهى كل منهما لمولانا افندي المشار اليه بان من قديم الزمان كان بوكالة المرحوم الحاج ابرهيم جلبي خزاندي الكاينة بخط البنط السعيد بارجة كليسة[1] لطوايف النصارى الكاثوليكية المذكورة يتعبدون بها وانه ظهر من يعارضهم في تعبد ذلك بغير طريق شرعي ويريد ابطال ذلك (لها تابع)

---

(١) كنيسة

تاريخ الامير بشير الكبير

الفصل الثامن — السلطان والدول وعصيان [illegible]

٥ — استنجاد عبد الله [illegible] الامير [illegible]

وصبح [illegible] يوم [illegible] القومسة في [illegible] الامير [illegible] وصحبته ولده الامير خليل وولده الامير محمود و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالجوهر وشرّف الامير بخلعة فاخرة وأوهبه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و [illegible] الامير عبد الله باشا فقال الى الامير « [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على خذ قلعة صانور النزم اني اضع جوز [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الامير « كن مرتاح وعبدك لا بد اني أو اموت قدام القلعة ام اتمم امرك واشيد اوامرك » فانشرح خاطر الوزير ودعا له بالتوفيق . وسأل الوزير للامير عن ولده الامير امين فعرض لديه [illegible] [illegible] في البلاد لاجل [illegible] الاحكام [illegible] [illegible] [illegible] شرح خاطر [illegible] من ذلك واصدر مرسوماً الى الامير امين وهذه صورته

افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير امين الشهابي زيد قدره

غب التحية والتسليم بمراسيم الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم بكل خير المنهى اليكم انه بحسب حضور افتخار الامرا الكرام ولدنا والدكم الامير [illegible] [illegible] بمعية افتخار الامرا الكرام ولدنا اخيكم الامير خليل [illegible] فقوي استحساننا [illegible] في الجبل لخدامتنا حيث محقق ومثبوت عندنا مزيد همتكم وقوتكم بخدامتنا [illegible] كان مقتضى ارسال عساكر لمعونة ولدنا والدكم [illegible] و [illegible] الى [illegible] الاحكام والضبط في الجبل . فان شاء الله تعالى تكونوا دائماً موفقين لجميع الخدامات الموافقة وضمان وازدياد بياض وجهكم عندنا . والان لاجل اعلامكم بها انشرح خاطرنا [٣٠٦] واستحسنا القايكم في [illegible] لخدامتنا ولا [illegible] [illegible] تحقيق [illegible] [illegible] [illegible] صدر مرسومنا هذا اليكم [illegible] [illegible] لا تقطعوا معروضاتكم من طرفنا . تحرر في شعبان ١٢٤٦

وعندما كان الامير في عكا نظر [illegible] ذلك العسكر الذي صحبته لا [illegible] [illegible] من الفين وخمسماية نفر خيل ورجل فارسل تعريف الى ولده الامير امين بانه يوجه من

البلاد عسكر عقال وجهال[1] . [illegible] طلق للامير [illegible] التنبيه على البلاد واجتمع
الشوف وكسروان [illegible] كان نحو ألفين وتوجه بهم الامير عبد الله ابن اخي الامير
بشير . وفي نهار الجمعة في ٨ ك ٢ سار الامير من عكا في العساكر المنصورة الى مدينة
الناصرة وخيم تلك الليلة خارج البلد ، وفي ثاني [illegible] رحل بالعسكر الى قرية جنين
وفي ثالث يوم طلق[2] نحو قلعة صانور[3] مقابل عسكر الدولة . وعند وصوله [illegible]
[illegible] بك كتخدا وجميع ضباط العسكر في النوبة والمراضات وابتدأ الحصار
على القلعة بضرب المدافع والقنابر . وكان يضرب في كل نهار مما ينوف عن المئتين
وخمسين مدفع ونحو خمسون قنبرة الى ان هدم عالي اكثر ابراجها . وكان بجانب
القلعة مرج يقال له حريش على جبل رفيع وكان يحضر اليه في الليل اناس من اهالي
نابلوس ، فارسل الامير زلام ربطوا عليهم . وفي الليل حضر الى ذلك المزار ناس
فارموا عليهم زلم الامير البارود وقتلوا منهم انسان وهربوا الباقين فوجدوا مع المقتول
العين ومايتين قرش

الفصل التاسع

قلعة سانور

١ — معركة عجه

ثم في ٨ شعبان الموافق لى ١٠ كانون الثاني[4] ليلة الخميس خرجوا المحاصرين
من القلعة في ساعتين من الليل وكبسوا على منزلة الارناووط النازلين بالقرب من
المدافع وانتشب الحرب بينهم . فتأخرت الارناووط عن متاريسهم وهجمت الخارجين
من القلعة على مدافع [٣٠٧] . وعندما نظر الامير الحرب تحت الظلام امر الى جميع

(١) معلوم ان الدروز مقسومين الى طبقتين : العقال اي الدارسين لاصول الديانة الدرزية والجهال وهم بقية الشعب . (٢) عسكر . (٣) موقعها على منتصف الطريق بين جنين ونابلس راجع تاريخ الناصرة للقس أسعد منصور ص ٦١ . (٤) ١٨٣١ م

من عسكره ان ينجدوا الارناووط فتجارت الرجال الاشداء (١) وهجموا على
الاعدا هجمة الاسود فانهزموا الاعدا الى داخل القلعه وتبعت رجال الامير الى
حايط القلعة ودام القتال تحت الظلام ثمان ساعات . ثم امر الامير برجوع عسكره
وكانت النسا (٢) ترمي اللحف المشعلة بالزيت من خارج القلعة ليظهر المحصورين
لرجال الامير ويضربوهم بالبارود . وقد قتل من عسكر الامير احد عشر وانجرح بعض
مجروح . وقيل اغلب تلك المجاريح من ضرب بارود عسكر الامير حيث انه من قبل
الظلام لم احد يرى صاحبه . ولولا شدة بأس اولئك المحاربين لاخذوا اصحاب
القلعة المدافع . لانه كما ذكرنا الارناووط تأخرت عن القتال وخيل الدولة لازموا
فرقتهم . لكن خيل الدولة لا تقاتل في الليل وما برز للقتال الا رجال الاشداء من
عسكر الامير .

ثم دام الضرب على القلعة ثلاث ايام من مدافع وقربين وعند ما نظر الوزير
ان تملك القلعة من المحال وانه يطول الزمان وتذهب خزاينه حيث ان في
كل نهار كان ينفذ من خزاينه مصروف على العسكر ما ينوف على المايتين كيس
واذا اخذت القلعة بالسيف يقتل من العسكر اناس كثيرون فامر باحضار مشايخ
نابلوس الذي تقدم ذكرهم وكانوا وقتئذ موجودين في العرض المنصور ومسلمين الى
امره فساروا الى عكا وارتفع الحرب ولاحت دلايل الصرف واظهر لهم الحلم .

ففي ذلك الوقت في ١٥ رمضان الموافق الى ٦ شباط حساب شرقي تجمع
البعض من اهالي جبل نابلوس وصحبتهم نحو ثلاثماية خيال عرب القاطنين في تلك
البلاد واتوا الى قريتين بالقرب من الاوردي المنصور وهم قرية جحي وقرية فندقيه
وهم مسافة ساعة عن الاوردي وكان العسكر يستقي من مياه تلك القريتين واجتمعت

(١) (حاشية على الهامش لحضرة قس مترس حبيش) وهم من رجال الامير عبد الله من غزير
قال عنهم شيخ شديد حبيش الذي عمر امامه رايته وكان عددهم ستين فارس . هذا على قول
الراوي وقوله صادق . فانتصر الامير بشير من هذه الشجاعة المعربة وكان الشيخ يحيي يسوط و رزق
من غزير . (٢) نساء المحصورين

لاعداء وارادوا ان يمنعوا العسكر من الورود الى تلك المياه واجتمعوا من كل ج
حتى صار ... ٨ ٣ حشداً وافراً وتمكنوا مطية العزم بان يدهموا الاوردي بغتة
ويعملوا ... لى ... وطمعتهم انفسهم ان ينالوا ما يبتغوا . وعند ما بلغ الامير
اخبارهم فاحترص من مداهمتهم عنة وحضر كتخدا الوزير الى مقالة الامير خارج
الخيام وصحبته ضباط العسكر وصار الاتفاق ان يصير ترتيب في مسير العساكر الى
تلك الجمهور التي اجتمعت في تلك القرايا ثم اثنى راي الكاخية وعند ما وصلوا الى
قرية عنزه التي هي اقرب من الاوردي المنصور جعلت عليهم [خيلهم ؟] تغور على
من يحدوه من العسكر سائر ليسقي من الماء .

وفي نهار الاحد الخامس عشر من المصاف سار من العسكر انفار قليلة وصحبتهم
سياسين وسقاء [1] ... ان يستقوا من ... جبا فغارت عليهم خيول الاعداء فهربت
السياسين ... ادركوا ... خيالة ... ادركوا اثنين فقتلوهم من خدم الامير . فالواحد
يقال له ... كيوان من الفريديس والثاني يقال له يوسف القرعان من اهالي عكار
وسلبوا خيولهم . ثم في الساعة السادسة من الليل حضر عسكرهم الى السهل المطل
على القلعة يريدون الهجوم على العسكر وقد كان جملة خيل من خيالة الدولة كانت
في الحرص ... على ... فولوا هاربين تحت ستور الظلام . ثم صباح ...
الاثنين سارت مكارية والسياسين يستقوا من مياه قرية عنزه وصحبتهم اربعة
خيالة من عسكر الامير فغارت عليهم خيل العرب والنابلسية فقتلوا منهم رجلاً واحداً
وجرحوا رجلاً . ثم في ذلك النهار عند الظهر سارت ايضاً مكارية وصحبتهم
عشرين خيال وعشرين ... ليستقوا من ماء قرية عنزه فغارت عليهم تلك الخيل
المذكورة وانتشب الحرب فيما بينهم فبادر لنجدتهم البعض من عسكر الامير وكان
ذلك ضد خاطر الامير خشية من وقوع الفشل حيث مسير الناس بغير ترتيب للقتال
٩ ٣ . ثم نهض الامير و اولاده يمنعوا العسكر عن الهجوم فما امكنهم ذلك وتحاربت

---

١) ساسة الخيل والذين يسقونها الماء

الرجال الشجعان للحرب والقتال وصدموا جماهير الاعداء في صحراء قرية عجه
وهجموا على الاعداء هجمة الاسود على الفريسة وضربوهم بالسيف البتار وادخلوهم
الى قرية عجه. ولم يمكنوهم من الاقامة في القرية بل انهزموا الاعداء الى خارج البلد
بضرب السيف في قفيتهم فصاروا ما بين مشتتين ومقتولين واكثروا بهم من القتل
والسلب واغتنموا بمكاسبهم واحرقوا القرية. وكانوا البعض من الاعداء محاصرين
في مكانين حصينين في القرية المذكورة فقبضوا عليهم واخرجوهم الى برا البلد وكانوا
يذبحوهم كذبح الاغنام. ونهب عسكر الامير القرية واكتسبوا منها خيل واسلحة
وعدايم وافرة. وفي تلك الكاينة قطعوا تسعة وستين راس وقبضوا على اربعة عشر
اسيراً منهم من مشايخ بيت الجرار وغيرهم ولولا اشتغال العسكر المنصور في الحرب
والكسب ودخول الظلام لما كان نجا من الاعداء الا القليل. لان حرب تلك الرجال
الذين هم عسكر الامير كان شديداً لانهم داسوا القتلى بارجلهم بالمعركة. وقد بادر
الشيخ بطرس شمسين حبيش وحمدت افعاله في القتال. وقتل من عسكر الامير في
تلك الوقعة اربعة عشر قتيلاً منهم من رجال الشيخ بطرس شمسين حبيش ورجع
العسكر منصوراً وانشرح خاطر الامير من فروسية رجاله لانهم كانوا اقل من ثلاثماية
نفر وعسكر الاعداء كان يزيد عن الالفين. ثم ان الامير وجه تلك الروس والاسرى
الى كتخدا الوزير فارسلهم الى عكا. وعند وصولهم انشرح خاطر الوزير وانسر
سروراً زيداً ومدح الامير على افعاله. وكان امر بشنق تلك المرابيط وكان الامير
عندما ارسل الروس [٣١٠] الى الكاخية لم يحرر اعراض معهم الى الوزير بل
حرر الى الكاخية عن كما توقع من فروسية عسكر الامير فاعتجب الوزير كيف ان تلك
القتلى من يد عسكر الامير ولم يعرض عنهم. فحرر له الوزير كتابة بها يشكر همته بشرح
طويل. وفي ذلك الوقت حضر طوخين من الدولة العليه الى ابرهيم كتخدا عبدالله باشا

٢ — تنكيل اللبنانيين بالثوار

ثم وفي ثاني الايام نهار الاربعا سار البعض من عسكر الامير ومن خيل الدولة
لاجل المكسب فاحتسب الامير من وقوع الفتنة فيما بين عسكر الامير وعسكر

الدولة فوجه الامير بشير قاسم والامير عبد الله لاجل رد القوم وعند ما بلغو قرية كفر راعي وهي بلدة عظيمة فوجدوا الاعدا مقيمين بها فاشتعلت نار الحرب بينهم وطردوهم من امتاريس الذي كانوا ماتنها خارج البلد وهزموهم الى داخل البلد وتحصنوا في بعض اماكن . ودخل عسكر الامير واشتدوا في الحريق وقطعوا من الاعدا ستة عشر راس وقبضوا على جملة انفار ، وفي ذلك الوقت رجع عسكر الدولة وانجرح الضابط وكانوا البعض من عسكر الامير مشتغلين بالمكسب فرجعت عليهم الاعدا وقتلوا منهم سبعة عشر قتيلاً وانجرح من العسكر نحو ثلاثين مجروحاً .

وفي نهار الاربعا وجه الامير جانب من العسكر المنصور الى الحريق بتلك القرايا التي بالقرب من الاوردي . فسار الامير خليل والشيخ بطرس شمير حبيش والبعض من العسكر فوجدوا الاعداء تلك القرى . وعند وصولهم فرت الاعدا هاربين من غير قتال وحرق العسكر المنصور قرية فندقوميه وقرية المسيله وقرية الرامى وقرية عطاره ورجعوا بالنصر والظفر . فسار الامير وصحبته العبيد والماليك فاحرقوا قرية بالقرب من الاوردي المنصور ورجع الامير ظافراً

[٣١١] ونهار الخميس حضروا نحو خمسين نفر من الاعدا الى محل مطل على القلعه الى مزار يقال له حريش وخرج من القلعة نحو ثلاثين نفر لملاقاتهم . فمار عليهم البعض من عسكر الدولة وقطعوا فيما بين الخارجين من القلعة وتلك الانفار الذين اتت لملاقاتهم وقبضوا على البعض منهم وانهزموا الباقين

ثم وكنا قد قدمنا الشرح عن مسير شيوخ نابلوس الى عكا وفي وصولهم انشرح خاطر الوزير عليهم وتنزل معهم في طلب المال حيث انه نظر انه لا يبلغ ما في خاطره . وفي اقامتهم في عكا وقعت تلك الحروب الذي ذكرناها وحصل الانتصار الى عسكر الامير بشير وتواردت الروس والمرابيط من الاعداء وقوي بأس الوزير واشتدت عزيمته وشدد الطلب على اولئك المشايخ الذين عنده وقال لهم : انا من حلمي وشفقة على الرعايا تنازلت معكم ولكن البابن ان اهالي بلادكم لا تنفع بهم الرحمة لان بعد حضوركم الى قدامي يأتوا الى عسكر ولدي لامير بشير ويحاربوه نظنهم انهم

يرجون ولم يعلموا في اي منقلب ينقلبون. اما تعلمون ان عسكر الامير اهالي جبل لبنان مربيًا بالحرب والكفاح واميرهم قط ما سار في مهمة الا الله سبحانه ينصره على الاعداء. اما سمعتم كيف صار في عساكر درويش باشا في وقعة المزه وكيف ان الامير قتحم السور وهرسه وحرق البلد ولم يسلم من عسكر درويش باشا الا الذي مد الله باجله . ولولا شفقة الامير على حريم الاسلام لدخل الشام في ساعة واحدة . وما سمعتم ايضًا كيف صار في عساكر درويش باشا حين ارسلهم الى راشيا وكيف عسكر الامير بشير خاض الثلوج وهزمهم بعد ما قتل منهم مقتلة عظيمة وحيث سار المرحوم سليمان باشا الى الشام وكان ولده الامير صحبته وهو الذي هزم عساكر يوسف باشا . وما سمعتم كيف صار للشيخ بشير جنبلاط وفتنته وكيف الله أخذله وانتصر الامير عليهم بعد ما كان اجتمع عليه جموع كثيرة . وبعد ما سمعوا اوليك المشايخ كلامه وهو متحرك بالغضب خافوا وابتدوا يتعذرون له ان كما توقع ليس لهم به علم ولا خبر وان ذلك من عدم معروف الرعية . وقيل ان ذلك كان بتدبيرهم وظنوا بان ذا رجعوا اهالي بلادهم على عسكر الوزير يتهون عليهم الصرف ويتنازل الوزير في المطلوب . ثم ان المشايخ المذكورين تعهدوا الى الوزير بمال وافر حرج عسكر فانعم عليهم والبسهم الخلع الفاخرة وامرهم بالتصرف كل منهم بما يخصه من البلاد واخراج امر أمان وزني الى بلاد نابلوس والى بيت جرار المحاصرين والى اسعد بك طوقان لان المذكور قديمًا كان منشرح عليه خاطر عبدالله باشا وفي تلك الحركات كان المهيج الى اهالي جبل نابلوس . ورجعوا المشايخ المذكورين من عكا بعد ما وضعوا اولادهم رهن على المال المطلوب منهم وتصرفوا في بلادهم وارتفعت عساكر الدولة من الحصون التي بيدهم . ورجع الشيخ حسين عبد الهادي الى محله الى قرية عرابي التي كان تسلمها عسكر عبدالله باشا واوعده الوزير ان ينعم عليه عوض ما انضبط له من اغلال وغيره

٣ — استسلام الثوار عن يد الامير بشير

واما اسعد بك طوقان بعد تلك المواقع هرب الى مدينة نابلوس وعند ما صدر

الامر له بالنطمين اعتذر له عن الحضور وانه مريضاً فسار اليه عمه مصطفى بك طوقان متسلم مدينة نابلوس وعنيده مرسوم من الوزير تطمين وانه يحضر الى الاوردي المنصور وعليه الامان بشرط انه يتعاطى تسليم قلعة سانور . فامتنع المذكور وارسل اخوه عبدالله بك طوقان فحضر الى خيمة الامير وقيماً وصحبته حصانين لى بر هيم كتخذا والى الامير وطلب من الامير يحرر سند الى اخوه اسعد بك تأمين وتطمين فاجاب الامير ان اخوك ابى عن الحضور فسوف سير بعسكر المنصور [٣١٣] مدينة نابلوس واطلبه اين ما كان اذا لم يحضر ؛ وان حضر عليه الامان . وحرر الامير لى اسعد بك مرسوم تأمين وتطمين . ورجع عبد الله بك فجاوب اسعد بك ان يتوجه له مرسوم شريف من الوزير تطمين ان سلمت القلعة وان لم تسلم فلا يكون عليه ملام . فحرر له الامير مرسوم ثاني وتوجه به الشيخ مصطفى البرقاوي وطلب ايضاً من الوزير ان لا يطالب بعدم تسليم القلعة فحرر له الامير ايضاً بحسب مطلوبه تطمين .

وكان في تلك المدة بعد رجوع المشايخ من عكا وتصرفهم بمحلاتهم تشدد الحصار على القلعة وانقطع الوارد عن المحصرين وتضايقوا من قلة الماء ولعدم امكان الخروج ليستقوا من الماء الذي خارج القلعة وقتل منهم قتلى ومجاريح كثيرة وانهدم اكثر عمار القلعة من ضرب المدافع والقنابر لان القنبرة كانت في اي محل وقعت تخرق السطوح ولو كانوا اقبية ولولا وجود المغر الذي داخل القلعة لم كان سلم [illegible] الحاضرين احد ولكن حين كان يصير ضرب المدافع والقنابر يلتجون داخل المغر وكان يقتل منهم كثيراً عند خروجهم الى الاستقا من البيارة وكان كلما اتاهم [illegible] يرمى القبض عليهم [عليه ؟] . وقد بلغهم تلك المواقع التي تقدم ذكرها عن الانتصار الذي حصل لعسكر الامير وفهموا ما حصل في بلادهم من القتل والنهب وحرق قراياهم وذهاب ارزاقهم وصاروا محققين ان لا بد ما توخذ القلعة بالسيف ولا [illegible] منهم احد . وقد كان لهم معرفة بأحد من عسكر الدولة من الضباط يقال له يوسف اغا كردي وطلبوه للمواجهة والتمسوا ان يطلب لهم الامان

عن مخطوطة القس بطرس حبيش (لها تابع)

المدرسة المارونية الحديثة في رومية

الفصل السادس — افتتاح المدرسة

٥ — في قصر الفاتيكان (تابع)

ولم ينس الحبر الاعظم وأمامه بعض احداث غريبي الجنس واللغة والزي أنهم من ضمن الثلاثمائة مليون الخاضعين لسلطته وانه ابوهم الروحي. فاهتم بارشادنا وأخذ يلقي علينا كلاماً اعتبرنا انه وحي منزل . ولما لم نكن نفهمه حصرنا النظر في تلك الشفاه التي كان يحركها الروح القدس . وقد علمنا من مذكرات مؤسس المدرسة «انه حثنا على الفضيلة والاجتهاد لاحياء ذكرى السماعنة وبني عواد والدويهي والحاقلاني وغيرهم ممن نجبتهم المدرسة القديمة ، وانه وجه الكلام الى رئيسنا واستنهضه على العناية بنا روحياً وادبياً وصحياً فتكون المدرسة الحديثة مثالاً وقدوة صالحة لغيرها من المدارس الاكليريكية القائمة في رومية لتهذيب الملل المختلفة» . ولما انتهى الاب الاقدس من ارشاده ضغط على الزر الكهربائي المركب في ذراع العرش لاعلام خدمه بانه قد آن وقت الانصراف فجثونا واقتبلنا منه البركة الرسولية وخرجنا من حضرته وقد حل السرور والخشوع محل الطيش الصبياني الذي دخلنا به هذا القصر . وشعرنا بقوة دينية استسهلنا بها مصاعب الدروس والغربة ورداءة الهواء في سبيل رفع الاسم الماروني عالياً في هذه العاصمة حيث تجتمع نخبة الشبان الكاثوليك من اربعة اقطار العالم للمباراة في العلم . وها نحن قد جئنا من لبنان للنزول معهم الى هذا الميدان وسنتفوق عليهم بقوة الله وما منحناه من مواهب وما نشعر به من رغبة في العمل .

وبعد خروجنا امسك قداسته المطران الياس وسأله عن ميعاد انتقالنا الى الدار الخاصة بالمدرسة وما تصيب كل سنة من ايجار العقار وفوائد المال المودع لحسابها

وفي صباح اليوم السابع من شهر نوفمبر توجهنا جميعنا الى كلية البروباغنده لحضور الدروس . فوزعنا الرئيس بعد امتحان قصير على الصفوف الابتدائية لجهلنا اللغات الطليانية واللاتينية واليونانية اساس العلوم في هذه الكلية . وكان الاساتذة يحادثوننا ويشرحون الدروس بالطليانية ونحن لا نفقه من هذه اللغة كلمة واحدة .

فعدنا الى الدير مغتبطين لهمة [illegible] من المحج لكن المطران الياس [illegible]
وعاهدنا الرئيس على أن يشرح لنا الدروس يوميًا ويدرسنا على طريقة نحو التمرين
المطلوبة منا . ومما قاله مؤسس المدرسة لا تغرنكم ظواهر الطلبة وملامحهم مهما
اختلفت ملابسهم ومشاربهم وشكلهم فهم دون الشرقي فهمًا وهمة . وقد عهد أن تحقق
صحة كلامه فدخلت في ثقة عظيمة بهؤلاء ورسخ في ذهني الاعتقاد بسداد الشرق
ومقدرته ، فإن تيسرت له وسائل تحصيل العلم سبق الغربي عن حال

الفصل السابع

رئاسة الخوري جراسيموس مبارك

١ — الانتقال الى المدرسة الجديدة

افرز المطران الياس للتلاميذ الجناح الشمالي من الدار وهو منفصل عن الجناح الآخر بصحن سماوي ومستقل عنه بسلم خاص ومؤلف كما قلنا من اربع طبقات فضلاً عن الطبقة السفلى . تخصص هذه الطبقة بمطبخ والخدم والطبقتين اللتين فوقها للاستقبال والمائدة والمعبد والمكتبة والادارة والدائرة و[illegible] لاقامة التلاميذ . وقد قسمهم الى فرقتين حسب اعمارهم وولى على كل منها ناظراً من الرهبان لانهم كانوا اكبر سنًا من العلمانيين . واشترى لمعبد شمس بخس هيكلاً جميلاً وأواني ثمينة من ورثة المنسنيور كاستيلانشي Castellacci الذي كان مديراً لغرفة ذخائر القديسين وقد جمع منها في معبده الشيء الكثير وصنع لها اطارات فاخرة مفرغة تفريغًا متقنًا .

وجهز المطران الياس التلاميذ بكل ما يحتاجون اليه من ملابس دائمة متينة وكتب

وادوات مدرسية وجعل لهم زياً يمتازون به عن سائر المدارس . وهو عبارة عن قفطان اسود مفتوح من الجانب الأيمن ومربوط الى الصدر بأزرار سود تنحدر بانحناء من العنق الى الكتف، ومشدود في الوسط بحزام من صوف أسود يتدلى طرفاه الى الارض وينتهيان بأهداب حريرية من اللون نفسه . اما الرداء فكان أسود بلا اكمام مفتوحاً من الامام تتدلى منه من الكتف حتى الارض قطعتان رقيقتان من قماشه . ولم تكن القبعة تختلف عما يحمله الاكليرس الروماني . وقد انفق على اعداد كل ذلك خمسين الف فرنك .

وفي يوم الاثنين اول يناير سنة ١٨٩٤ انتقلنا الى الدار الجديدة واحتفلنا بفتح المدرسة احتفالاً تدشيناً بحضور انفيف الجالية المارونية في رومية اي المرحوم القس بولس ثابت رئيس دير الرهبان الحلبيين وحضرة الاتي جبرائيل القرداحي والقس امبروسيوس الشبابي وفيليب ماروني والياس الأسمر . فأقام المطران الياس ذبيحة الالهية التماساً لنجاح المدرسة فاه في حلالها بعظة « شكر فيها الباري تعالى على ما انعم به على الطائفة بتجديد مدرستها في رومية . وسأله مزيد التوفيق لها وحث التلاميذ على السعي في اتمام واجباتهم الدينية والمدرسية »

وشرب على المائدة نخب الحبر الاعظم مجدد المدرسة ونخب غبطة البطريرك ثم نهض بعض التلاميذ ففاه كل بدوره بخطاب او قصيدة تهنئة لمطران الياس والحاضرين بالسنة الجديدة . وقد القى كاتب هذه السطور في هذه الحفلة خطاباً باللغة السريانية عبر فيه عن شعور رفقائه نحو مؤسس المدرسة، شاكراً له مساعيه التي جعلتهم امام عذب لمورد العذب يرتشفون منه الفضيلة والعلوم ومبادىء الوطنية ويجددون ذكرى التلاميذ القدماء في عاصمة الكثلكة ويعودون منها للمتاجرة في سبيل الطائفة والوطن بالوزنات التي تسلموها في هذه المدرسة. فيكونون قد قاموا ببعض واجب معرفة الجميل نحو مؤسسيها » . فتأثر المطران الياس من هذه العواطف الرقيقة ولا سيما من لهجة الحماسة والاخلاص التي نحت بهذا الخطاب ومن سهولة التعبير بهذه اللغة القديمة لغة

الاجداد المندثرة ، وذرف الدموع فرحاً وضم قائلها الى صدره كالاب الحنون في أشد ساعات سروره . ثم شكر للتلاميذ عامة شعورهم و بين لهم كيفية اظهار معرفة الجميل نحوه ونحو الساعين في هذه المدرسة باقتباس الفضائل والعلوم . وأرسل الى غبطة السيد البطريرك برقية « يبشره فيها بافتتاح المدرسة في دارها الجديدة ويهنئه عن نفسه و بالنيابة عن التلاميذ ورئيسهم وكل اللفيف الماروني بالعام الجديد داعياً له بطول البقاء وتوفيق الطائفة في أيامه . »

وأخذ أصحاب المقامات الروحية والمدنية في رومية من كرادلة وأساقفة ورؤساء مدارس وقناصل ووجوه يفدون لزيارة المدرسة ويقدمون للمطران الياس والرئيس تهانئهم الخالصة لحسن مركزها ونظامها .

٢ — المكتبة والمدفن والميزانية

قلنا ان المطران الياس طالب مدرسة البرو باغنده ببقايا مكتبة المدرسة المارونية القديمة فأعادت اليه ما وجدته مكتوباً باسمها واعاضته من الكتب المفقودة بالنسخ الزائدة في مكتبتها . فرأى ان يضم اليها كل ما يجده من آثار تلاميذ المدرسة القديمة العلمية فاشترى من احدى مكاتب روميه بمبلغ الف وخمسمائة فرنك بعض تآليف السماعنة وآل عواد والحاقلاني وغيرهم . وعثر على كتاب ثمين نشرته هذه المدرسة في فرصة يوبيلها المئوي الاول تضمن وصف هذا الاحتفال الشائق مع نبذة من تاريخها ومشاهيرها وصورهم مما جعل بين المدرستين القديمة والحديثة رباط الذكرى الطيبة

وكلف رئيس المدرسة كاتب هذه السطور مع صغر سنه تنظيم هذه المكتبة وادارتها فقام بهذه المهمة بارتياح لرغبته الشديدة في ذلك ، فرتب كتبها حسب موضوعاتها ووضعها تحت ارقام متسلسلة وجعل لها فهارس تسهل على الراغب مطالعتها

وقد وضع الحبر الاعظم ادارة المدرسة وماليتها تحت اشراف مجمع البرو باغنده فقابل المطران الياس المسيور فنشيا الموكل في المجمع المذكور بأمور الشرقيين واخبره ان قداسته كان قد استحسن سابقاً ان تفوض مالية المدرسة الى كاهن ماروني فتحت

المنسنيور : « لعل بقاء هذه المالية تحت ادارة المجمع اوفق للمدرسة فيتحمل المجمع مسؤوليتها في الاحوال الحاضرة المضطربة» فسأله المطران الياس ان يسلمه نسخة من ميزانية المدرسة وعهداً بهذه المسؤولية فوعده . وما عتم ان اصدر الكردينال لدوكوسكي رئيس المجمع امراً بانحصار حساب هذه الميزانية واعلان وجودها في المجمع وتقديم نسخة رسمية منها للمطران الياس

واستمد المطران الياس ايضاً من غبطة البطريرك ان يعفي تلاميذ المدرسة وموظفيها وضيوفها من الانقطاع عن الزفر في بعض ايام السنة واستأذنه في ان يمنح سر التثبيت في معبد المدرسة وان يقيم الحبريات فيه ، فأجابه غبطته الى سؤاله.

وفي ١٩ آذار من هذه السنة تلقى من المنسنيور فور برقية ينعي اليه فيها الكردينال توما رئيس اساقفة روان صديقه ومؤيده الكبير في مشروع المدرسة . فوقع هذا الخبر على قلبه وقعاً أليماً وعزم على السفر الى فرنسا لحضور حفلة تأبين الفقيد . وأخذ يسعى حثيثاً لدى البروباغنده في انجاز ميزانية المدرسة وتسليمه عهد الضمانة لاموالها والتعويض عليها من الكتب المفقودة .

ثم فكر في شراء مكان في المقبرة العامة يجعله مدفناً خاصاً بتلاميذ المدرسة والجالية المارونية في رومية ، فاصطحب معه القس جبرائيل القرداحي الى المقبرة المذكورة فوقع اختيارهما على محل موافق طلبه من الحكومة فرخصت له به . وهو مؤلف من سبعة امتار مربعة و٤٢ سنتمتراً كائنة في المكان المعروف باسم فيرانو Verano بدوران كوادريبورتيا piazzale del quadriportia في القسم الثاني من المقبرة ازاء المدفن رقم ٣ . وقد دفع مبلغ ٧٤٢ فرنكاً ثمناً له وأنفق على نحت الحجرة ٤٣٤ فرنكاً .

وفي غرة مايو من سنة ١٨٩٤ بارح رومية الى فرنسا تاركاً فيها للطائفة معهداً حياً ثابت الاركان يقوم بالرجال الاكفياء لخدمتها الروحية والعلمية والوطنية .

٣ – صحة التلاميذ

ترك المطران اليس المدرسة بيد رئيسها الهمام الخوري جبرائيل مبارك مجهزة بكل لوازمها ولها من الدخل ما يقوم بتلاميذها . فكانت تقدم لهم كل ما يحتاجون اليه من اكل ولبس وكتب وادوات مدرسية وكان طعامهم ولباسهم من اجود الاصناف ووسائل الراحة والنظافة متوفرة لديهم . وقد خصص لهم في فصلي الربيع والصيف ساعتين للراحة بعد الظهر وثلاث ساعات للنزهة في العصر بعد الانتهاء من الدروس . وعين لهم طبيباً ماهراً يتفقد صحتهم ويعالج مرضاهم ، ومرشداً روحياً كان رئيساً لكلية البروباغنده في عهد الخوري جبرائيل المذكور . وكانت واجهة المدرسة تطل على حديقة بورجيزي المؤلفة من نحو ثلاثين فداناً ولم ينقص التلاميذ من الوسائل الصحية سوى محل للرياضة والنزهة بعد الأكل . فكانوا مضطرين ان يجلسوا بعد تناول الطعام الى مدة كبيرة ويقضون وقت الرياضة في الحديث او الالعاب الهادئة وهم يحتاجون الى الحركة . فاصابهم جميعهم مرض ضعف المعدة . فرأى الرئيس ان يسمح لهم بتمضية وقت الرياضة على سطح الدار ولكنه لم يكن وافياً لضيق مساحته . واتفق مع ادارة حديقة بورجيزي القريبة من المدرسة ان تسمح للطلبة بان يدخلوها يومياً العصر في ساعات النزهة ، فلم تنجح هذه الوسيلة كثيراً في تحسين صحتهم لحاجتهم الى الرياضة بعد الاكل تسهيلاً للهضم . وكان الحر الذي يبدأ في رومية في اوائل الربيع شديد الوطأة فيزيد قوى انحطاطاً ولا سيما انه كان يدهمنا في زمن الاستعداد لامتحانات السنة النهائية ورومية مبنية في منخفض من الارض محاط بجبال تحبس عنه الهواء فتتحول الرطوبة الى ضغط شديد ينهك القوى ، فضلاً عن البحيرات او بالاحرى المستنقعات الآسنة التي تتخلل المقاطعة الرومانية وتحشد في فصل الحر جيوشاً من جراثيم الحميات الخبيثة تهاجم بها المدينة وتفتك بأهلها .

فكنا ننتظر بفروغ الصبر وقت العطلة الصيفية لنهرب الى الجبال . وقد كان

المطران الياس قد اتفق مع رؤساء الحلبيين على قضاء هذه العطلة في مصيفهم
ببلدة تشتيلينو . وهي قرية تعلو عن سطح البحر نحو ٣٠٠٠ متر وتبعد نحو ساعتين عن
المدينة يعلوها الشهيرة ... وكان مصيفهم منعزلاً عن القرية
فيها اليه الهواء نهاراً وليلاً الا انقطاع ... الانشراح ... الاعالي
... يهيج فيه الحنين الى الوطن والأهل .

وكثيراً ما كنا نقضي الساعات في التحدث عن هذا الوطن فيطيب لنا الحديث فنحملها المحبة الى هذه الربوع فترفرف فوقها كالطيور فوق أوكارها وحراسها . ولكن لا تلبث ان تعود جنحتها منكسرة كآبة لان بينها وبين هذه الارض المقدسة المعردة اسبوعاً كاملاً من الاسفار الشاقة وعشر سنين طويلة من الدروس منهكة في هذه البلاد الغريبة الدائبة السيئة الهواء والمياه .

وفعلا لم تمض علينا سنتان حتى اصبحنا جميعنا اعلاء ، وقد جمدت معدنا وذهبت منا شهية الاكل . ولولا اشهر الصيف التي كنا نقضيها في هذه الاعالي لما عاد منا احد الى وطنه حياً . وكنا اذا رجعنا الى رومية ستولي علينا الذبول كالاغصان التي لا تجد كفايتها من الهواء والماء . واول من ... لذا ... اظفاره فيه ياسين الحصري اصغر سناً . فاضطر الرئيس ان يعيده الى ... فحسدناه جميعاً على مرضه . ولحقه يوسف العلم . وفي السنة الثالثة أصاب فتح الله الخوري مرض السل فاوصله الى شفير القبر . لكنه استجمع قوته وسافر الى بلده بكاسين حيث لفظ نفسه بين حضان والديه وهو لا يتجاوز العشرين سنة . وكان على جانب عظيم من الذكاء والهمة . فأخذ كل منا ينتظر دوره الى القبر . وكان لرئيسنا المرحوم الخوري جبرائيل مبارك قلب حنون لا يفوقه قلب الام رقة . فحار في امرنا وتحقق بمرارة ان رومية مع عظمتها تحمل في هوائها جراثيم قتالة ستقضي على بنيه الواحد بعد الآخر ان لم يتدارك الامر . ففكر في ابتياع قطعة ارض كائنة شرق المدرسة يجعلها متنزهاً لها وحذا به وض سيادة المطران الياس في ذلك . ولكن لم يتم له شراؤها الا في اواخر السنة الثانية

بعد ان تمكن الرئيس من جميعه .

٤ — شراء الارض الملاصقة للمدرسة

وقد زاد الرئيس رغبة في تملك هذه الارض ليفتح للمدرسة نوافذ عليها من الجهة الشرقية فيتيسر دخول الشمس اليها وتهويتها . وقد كنا محرومين ذلك ، وليتسنى لنا في المستقبل استخدام بناء مدرسة خاصة بالتلاميذ . فهي واقعة على شارعين واسعين : شارع بورتا بيشيانا شمالاً وشارع أوروروا aurora (الفجر) شرقاً ، وتبلغ مساحتها ١١٨٣ متراً ، فتكفي لان يقام عليها بناء ملائم لحاجات التلاميذ من قاعات واسعة للدروس والمنامة ومماشٍ ومعبد ، فضلاً عن ساحة كافية للنزهة والرياضة . وما زال الرئيس يسعى حتى اتفق مع اصحابها على ثمن بخس يوازي نصف ما كانوا يطلبونه سابقاً ، واخبر بذلك المجمع المقدس فوافقه على الشراء . فبعث يطلب موافقة البطريرك برقياً فورده الجواب بالايجاب . فأتم الصفقة بعقد بيع مؤرخ في ٣ تموز سنه ١٨٩٥ اليك نصه :

« رقم ٦٧٩٥ — ٤٧٧٦

« في سنة ١٨٩٥ في الثالث من شهر تموز برومية

« حضر الخواجا اكيل نقولا اوغسطيني Achille Nicola Agostini

« وحضرة الاب المكرم جبرائيل سمعان القرد حي بصفة كونه وكيلاً للبطريرك الماروني يوحنا بطرس الحاج . فباع الاول الى البطريرك المذكور :

« قطعة أرض للبناء في رومية في حي لودوفيزي Ludovisi في القسم الثالث منها محدودة (شمالاً) بشارع بورتا بيشيانا و (شرقاً) بشارع أورور و (قبلة) بملك اميل لورنتي و سلطان فتوريني و (غرباً) بملك الشري . وهي معروفة في الخارطة تحت رقمي ٧٣ و ٧٨٩ ومساحتها ١١٨١ متراً و ٩٠ سنتيمتراً . وذلك بمبلغ ٣٢٫٠٠٠ فرنك . وقد تسجل هذا العقد في رومية في ٢٠ يوليو سنة ١٨٩٥ تحت رقم ٤٣٦ من العقود المدنية المئة والسابع والثمانين ، برسم قدره ١٥٦٣ فرنكاً و ٤٠ سنتيماً . »

(لها تابع)   « المحرر »

ما اخذه الغرب عن الشرق

او

سوريا في عهد الصليبيين (تابع)

٢٤ — التمارين الفروسية والالعاب

ويروي بعض المؤرخين والسياح ان الافرنج اخذوا عن الشرقيين بعض تمارين الفروسية كالتظاهر بالقتال واستعمال الرمح لاخذ الدائرة

وفي وقت الربيع عند ما كان الافرنج يقودون خيولهم لرعي العشب الاخضر كانوا يخالطون العرب ويعيشون بالقرب من خيامهم . فاخذوا يتعلمون العابهم وبدأوا ينازلونهم في لعب الجريد . ويرتأي البعض ان هذه اللعبة كانت اصلا للعبة الشهيرة المدعوة tournois

٢٥ — الصيد وملحقاته

ولا يبعد عن اللعب الميل الى الصيد في وقت الهدنة كان الافرنج والامراء يمارسونه سوية . وفي اللوائح الموجودة في سجلات بعض الاسر العربية في سوريا نجد غالباً ذكر المأذونيات التي تبادلها بعض الامراء من الافرنج والعرب للصيد في المقاطعات التي على الحدود وكان الصيادون في الشرق كما في الغرب يستعملون البزاة. ففي سوريا كانوا يحصون ثمانية انواع من الصقور اربعة منها تحسب ذوات طيران عال والفصل المئتان والخمسون من قوانين اورشليم مخصص لتنظيم الاختلافات الممكن حصولها لتملك وفقدان وشراء وبيع هذه الطيور.

وفضلاً عن الكلاب المستجلبة من اوروبا كان عندهم الكلب السلوقي والكلاب التركية . وهي تشبه كثيراً بهيئتها وعاداتها الكلاب الدنمركية.وكانوا يستعملون ايضاً الكلب المدعو البدجه bedjeh وهو نوع من الكلاب القصيرة القوائم basset والاسل

المتأني منه ومن الضراء كان له اعتبار كبير. واخذوا عن العرب عادة تعليم الفهد على الصيد واستعماله. وهذ الحيوان وديع سريع الجري وكان جميع الامراء الشرقيين يعدونه من لوازم الصيد. ونراه مصوراً بين التصاوير المنقوشة على الآنية المصنوعة في سوريا والعراق والعجم بين القرن الحادي عشر والقرن الخامس عشر.

المتوسطو الحال BOURGEOIS

في هذه المستعمرات الجديدة اخذ اهل المدن الذين اتوا من اوربا والتجار السوريون يجتمعون في المدن ويؤلفون جماعات تحت سلطة سيد الاقطاعة. وكانت بعض القوانين الاوربية ترعاهم. وكان الاوربيون الشرقيون يتعاطون التجارة بكل أمن ليس فقط في الساحل بل في كثير من المراكز الجديدة التي تأسست على هذا الشكل. وكان سيد الاقطاعة يدبرهم بواسطة نائبه الفيكونت.

وفي مذكرات الكونت (Bellgnot) وزير لويس الثامن عشر عن تاريخ حق تملك السكان للاراضي مما تسر معرفته قول: كان حق تملك السكان ناتجاً عن القوانين الرومانية. ولما وطىء الصليبيون اراضي سوريا وجدوا السوريين يعملون في المدن بموجب بقايا التشريع المدني الذي وضعه الاباطرة اليونانيون. فاحترموها كما فعل قبلهم العرب لا بل جعلوها واجبة حتى للمتوسطي الحال النازحين من اوربا. ولا بد لنا من ان نعترف بان التشريع المدني الذي كان في سوريا والذي كان يتناول الاوربيين والسوريين معاً انما كان كاملاً وفائقاً بكثير كل ما يماثله في اوربا.

فمجلس القضاء كان مؤلفاً من اثني عشر عضواً Jurés يرأسهم الفيكونت وكان له سلطة واسعة. وكانت هيئة المجلس تجتمع ثلاث مرات في الاسبوع: ايام الاثنين والاربعاء والجمعة ما لم يعترضها عيد. فكان الكاتب او المسجل يتناول كل شهر مبلغ ١٢ ديناراً بيزنطيا [1] ويلحقه شيء بالمئة من المبالغ التي تدخل المجلس عن

(١) besan وهي عملة بيزنطية كانت مركبة من ذهب ثم صكت من الفضة

وظيفته ثم بعض منح او عطايا عند ما كان يحرر عقوداً لبعض الافراد .

ومن وظائف الفيكونت جمع مداخيل الاقطاعة وكان يقدم مرة في كل ثلاثة اشهر بياناً بالمداخيل يسلمه الى الخزانة Trésorerie

وكانت ادارة الشرطة متعلقة به مباشرة فيساعده في مهمته المحتسب او وكيل الشرطة وهو رئيس الجند sergents . وكان مجلس التجارة Cours de la Fonde مجلساً تجارياً صرفاً يتألف من ستة اعضاء اربعة منهم سوريون واثنان افرنج ،وكان رئيسهم يدعى le bailli de la Fonde

والمجلس البحري Cour de la Chaine كان نوعاً من المحكمة البحرية لا غير ولذا لم يكن له اثر الا في مرافئ البحر ويعزون تأسيسه الى ملك اورشليم أموري الاول .

والمحكمة السورية كان يرأسها « الرئيس » وفي تغيبه يتولى الرئاسة رئيس المحكمة التجارية.وكان اعضاء محكمة التجارة ومحكمة الرئيس يقضون بموجب قوانين محاكم كل اقطاعة او امارة Principauté ومما لا شك فيه ان العادات والتقاليد المحلية كان لها محل واسع في التشريع .

وكانت المحكمة التجارية تقضي بين السوريين والافرنج . غير ان السوريين فيها قليلون

وكان الافرنج من الطبقة الوسطى bourgeois يحافظون في سوريا على لغتهم وعاداتهم الا انهم تطبعوا ببعض العوائد الشرقية للمحيط الذي كانوا يعيشون فيه بدخول العنصر السوري في صفوفهم . وقد اكتسبوا بثروتهم نفوذاً عظيماً في الهيئة الاجتماعية الاقطاعية .

ولما كانت الحرب قائمة في الاراضي المقدسة كان يضطر الاشراف الى افساح المجال لدخول كثير من اهل الطبقة الوسطى في صفوفهم وهذا ما جعل حالة هؤلاء في سوريا ارقى مما كانت عليه في فرنسا وانكلترا وسهل على كثير منهم الدخول في

طبقة الفارسية .

ولما رسخت بهم القدم في سوريا اخذ التجار منهم يتواردون افواجاً من اوربا فطاب لهم المقام واخذوا يتزوجون من بنات البلاد فكانت الام تعلم اولادها عاداتها فنشأ عن ذلك ان كثيراً من عادات الشرق خلفت العادات الغربية .

فتغلبت عادة التحجب عند النساء والبنات . فما عادت نساء او بنات الافرنج يخرجن الى الطرقات الا وهن متبرقعات. ويقول جاك دي فيتري انهن كن يذهبن الى الحمامات ثلاث مرات كل اسبوع بينما كان يحظر عليهن الذهاب الى الكنائس الا في اسبوع الآلام. وكان في منازل الاغنياء منهم معبد يخدمه كاهن وطني ويقدم فيه الذبيحة الالهية والفروض الدينية مما حمل اسقف عكا على التذمر والتشكك .

وقد ادخل الاختلاط بالنساء السوريات والمسلمات في بيوت الاجانب جميع مكايد الحرم . وكان لاولاد المرزوقين من زوج السوريين بالاجانب يدعون بولان Poulains وكانت هذه الطبقة تحب السلم ولا هم لها سوى مصلحة تجارتها واشهد وتفضل الهدنات الطويلة مع الاسلام على الحرب فتنظر بعين القلق الى جيوش الصليبيين القدمة من اوربا لتجديد الحروب .

ومن جملة العادات المكتسبة ترك اللحى بين اولاد الافرنج المتزوجين من سوريين ثم خروج الراهبات من اديارهن وذهابهن الى الحمامات العمومية حتى بصحبة العلمانيين . ولما عاد ابن جبير الى الشرق في سنة ١١٨٤ بعد ان زار مدينة بالرما كتب عن زينة نسائها ما ننقله الى القراء لان المشابهة بينها وبين زينة النساء السوريات غير بعيدة . قال :

« وكانت السيدات المسيحيات يتبعن زي النساء المسلمات في ظرافة حديثهن ونوع تسترهن ولبسهن المآزر . وبمناسبة عيد الميلاد خرجن متوشحات البسة حريرية مقصبة بالذهب ملتحفات بمآزر ظريفة ومغطات باقنعة ملونة ومنتعلات خفافاً مذهبة ومتحليات بالاطواق والمساحيق والروائح العطرة . لا يمتزن بشيء ما عن النساء

المسلمات »

وكان المتوظفون الملكيون في المستعمرات اللاتينية من طبقة المتوسطي الحال روطيفة وكيل الفيكونت ورئيس حسب الدول وتعد هذه مقتبسة من وظيفة والقاب المحتسب عند العرب . وكان لمن يتولى هذا مركز عند العرب مميزات واختصاصات عديدة تفيد معرفتها لتقدير وظيفة المحتسب عند الافرنج .

وقد خصص ابن خلدون في مقدمته والمقريزي في وصفه لمصر بعض صفحات ذكرا لاختصاصات مدير الشرطة المسلم واليك بيان ما ذكراه عن الشيخ عبد الرحمن ناصر عبد الله النبراوي : فقد كان منوطاً بالمدير تفتيش الاسواق والطرق والاكيال والمقادير وتجار الحبوب والطحين والخبازين واللحامين والذين يشوون اللحم والسمك . وصانعي المعجنات والمربيات وبائعي السمن والزيت والخضروات ومعلمي المدارس والاطباء والمجبرين وطب العيون والصيادلة والعطارين والدلالين والصيارفة وبائعي الاقمشة والصاغة وبائعي الاحذية والجوهرجية والحدادين وبائعي الطناجر وادوات الطبيخ والنحاسين ومحلات الخيل وحيوانات النقل . وعليه ان ينتبه لقيام الصلوة في الجوامع في وقتها وملاحظة الحمامات وجميع المؤسسات العمومية والوقوف على تنفيذ المقررات الصحية في بعض الامراض وعليه ان يهتم ايضاً بمعرفة وتأديب التزويرات العديدة التي كانت تمارس في الادوية والعطور والروائح الطيبة

وكانت بعض اختصاصات المحتسب المسلم خارجة عن وظيفة المحتسب عند الافرنج . ففي مملكة قدس كان للفيكونت وكلاء خصوصيون ينظرون الاقمشة واختامها ويخرج عن حدود تفتيشه العطارون والاطباء . وفي امارات سوريا كان الاطباء ينالون مأذونيتهم لمعاطاة الطب من الاسقف ومن نقابتهم وكان لهم وللجراحين والمجبرين قانون خاص . وعلى الاغلب لم يكن للمحتسب الافرنجي حق الاشراف على المدارس . وفي المدن التي كانت اقل اهمية كان الوطنيون يتقلدون احيانًا هذه الوظائف .

وكانت الجمهوريات الايطالية حائزة على الحق لتمثيل في المدن الساحلية بوساطة القناصل . وكان لدى كل قنصل ترجمان لا تقتصر مهمته على الترجمة . من ذلك انه في سنة ١٣ منح الملك بودوين الثالث يوحنا الجينوي حقاً وراثياً في حراسة القصر وتوابعه والترجمة فيه .

القس فرنسيس أيوب

...

في عالم الفنون والاختراع

ادمون صوصه

بطل البليارد العالمي

كان من حسنات نبوغ « صوصه » العظيم ان اذعن جبابرة العالم وكبرى هيئات البليارد الى رغبة ابده صوصه في اقامة بطولة اللعبة الحرة partie libre في عاصمة القطر المصري . وكان من حسنات هذا الانسان الوديع ان ترى مصر في عصر مدنيتها الرياضية نوابغ العالم في كبرى منافسات تلك اللعبة الهندسية بعد ان كنا نسمع عنها

وقد اقيمت بطولة البليارد هذه في مصر في الايام الواقعة بين ١٨ و ٢١ مارس الجاري في لوكاندة شبرد بالقاهرة ، وتسنى المصري ان يرى كيف يلعب الدوليون وكيف ان هؤلاء قد سما بهم التفنن والخيال في هذه اللعبة فاصبحوا يملون على « الكرات » الصماء ارادتهم بتحرك كل منها بقدر دقيق فتكون مع بعضها البعض اوضاعاً هندسية قد يصعب عليك اذا مسستها بيديك ان تضعها هذه المواضع

وقد شاهد المصري الذي عرف مدنية البليارد ان في العالم مثل مونز العظيم وفان بيل المدهش وان بينه من حذا حذوهما لا بل وسما عليهما وهو كاموود في ارضه نوع

من الخطب . نعم رأى « صوصه » المصري الذي ثبت متحمساً في رض لم تمتد عيره فعاش وحيداً بمجار المر كيف اقتبس تلك المهارة وهذا الدهاء المدهش في ملاء الادة الفنية على كرات البليارد

وقد تبارى هؤلاء الابطال في اربع عشرة جلسة في قاعة نزل شبرد . واخذ يتراجع الواحد الآخر هذا اللقب حتى لم يبق في الميدان سوى موزر البلجيكي بطل العالم المحنك وصوصه السوري المصري الشاب النشيط

وقد كان الاهتمام شديداً بهذه المباراة فقد حضرها ٦٥٠ مدعواً من كبار الوطنيين والاجانب نذكر منهم معالي الشمسي باشا وسعادة الباسل باشا ووزراء بلجيكا واسبانيا وهولاندا وجميع القناصل الاجانب . ولا عجب من ذلك فهذه اول مرة ينازع فيها شرقي الغربيين البطولة . وقد كان سمو الامير عباس ابرهيم حليم رئيس اتحاد البليارد المصري قد اعد للماتش كأساً ثمينة من تصميم ادمون افندي صوصه نفسه وهي تمثل قاعدة فوقها النسر المصري يجلس عليها ثلاثة آلهة مصرية على رحلهم كرات البليارد وعلى رؤوسهم كاس وجرة . وكان الحاضرون عيوناً شاخصة فاذا ببطلنا ادمون صوصه يضرب خمسمائة بنط في ٢٥ استيكه منهم ١٢٥ بنطاً استيكة واحدة . اما موزر فلم يبلغ سوى ٣٨٨ بنطاً في ٢٥ استيكة . فطارت قلوب المصريين فرحاً وهز تصفيق الحاضرين اركان القاعة . وتقدم الجميع و على رأسهم صاحب السمو الامير عباس حليم فهنئوا البطل الذي انتزع بجهاده بطولة العالم من يدي هؤلاء النوابغ وحمل لمصر التي عشقها مركزاً رفيعاً بين الدول ، واحرز للشرقيين فخراً لا يمحى اذ ان هؤلاء النوابغ ما توصلوا الى هذه المهارة الا بمساعدة اساتذتهم وحكوماتهم وهذا مع بعده عن وسط ائمة الفن قد فاز بذكائه ونشاطه .

وقد اقترح حضرة الامير عباس على المصريين فتح اكتتاب عام لتقديم هدية ثمينة « للبطل صوصه تذكاراً وطنياً يحفظ لديه ذكرى الاعجاب لدى [illegible] فوره » وفتحت جريدتا الاهرام في القاهرة والبصير في الاسكندرية اعمدتهما لهذا الاكتتاب

وطني . وقد لاحظ [illegible] قهوة الاسكندرية كانت مؤلفة من مبالغ تذكر قدم كثيره السوريون تشجيعاً لمواطنهم البطل .

وقد قامت جريدة المحروسة صاحبها صاحب العزة الكونت عزيز دي صعب في حديقة جروبي حفلة شائقة تكريم صوصه وزملائه ابطال اوربا . فلبى الدعوة جمهور غفير من سفراء الدول والقناصل ووجوه وكبار الموظفين المصريين وفي مقدمتهم محمود باشا صدقي محافظ العاصمة . وقد فاه ادجار افندي جلاد رئيس تحرير الليبرتي بخطبة قيمة خاطب فيها بطل البليارد قائلاً « ان فوزه لا يعود على شخصه بل هو فخر مصر ووطنه » .

وفي ٣ مارس جرت مباراة اخرى في اكاديمية كلاردج في الاسكندرية بين ادمون صوصه والمسيو مونز البلجيكي بطل العالم في « اللعبة المقيدة » ولما شرع الاثنان في اللعب ظهر فوز مونز في الساعة الاولى وصفق له الحاضرون كثيراً . ونحو الساعة الحادية عشر كان سابقاً صوصه بنحو ١٠٠ بنط وكان يلوح للحاضرين انه سيحتفظ بفوزه . ولكن صوصه اخذ في التقدم بثبات كثير وعد ١٢٣ ضربة ضربات متوالية . واخيراً غلب الخصم وفاز صوصه باربعماية ضربة ضد ٣١٤ . ولا شك ان اعجاب صوصه وجرأته فعلا كثيراً في نجاحه .

وهذه اول مرة يغلب فيها مونز في هذه اللعبة منذ خمس سنين ولو ان المباراة كانت رسمية لانتزع منه بطولة العالم فيها .

المونسنيور مخايل الفغالي — هو استاذ اللغة العربية في كلية بوردو في فرنسا وشقيق سيادة المطران بطرس الفغالي النائب البطريركي الماروني وقد اشتهر قبل اليوم بفوزه بجائزة « فولنه » الشهيرة للمرة الاولى في جمعية باريس من أجل كتابه المشهور الذي وضعه باللغة الافرنسية عن صرف اللغة العربية الدارجة

ويسرنا اليوم ان نعلن بأن المونسنيور فغالي قد نال جائزة « فولنه » للمرة الثانية من اجل كتابه الثاني الذي وضعه في نحو اللغة المذكورة . وهو ما يدل على

علمه الواسع وتضلعه من العلوم وخصوصاً في اللغتين الافرنسية والعربية . وهو ما وصله الى المقام السامي الذي يشغله اليوم بكل جدارة واستحقاق بين ارباب العلم والادب لان من ينال جائزة فولنه مرة واحدة في الحياة يسمو الى اعلى المقامات الادبية ويخلد التاريخ ذكره بين العلماء فكيف بمن نالها مرتين كالمسنيور فعالي. فنهنئ حضرته من صميم الفؤاد ، ونتمنى له الحياة الطويلة ليظل مفخرة لقومه وبلاده

اختراع كاهن — اخترع حضرة الاب حنا يواكيم ادوية لصبغ الفرو فكان لهذا الاختراع دوي عظيم في الولايات المتحدة وبات حديث الناس والجرائد لفائدته العظيمة ولانه لا يؤذي كبقية الادوية التي تستعملها معامل الفرو والتي تضر سمومها الصحة ضرراً جسيما . وقد بات في وسع العمال الان ان يشتغلوا بالصبغ دون ان يلبسوا قفازات حتى انهم يقدرون ان يغسلوا وجوههم ويشربون منه ايضاً ولا يتأذون على الاطلاق . وقد تهافت اصحاب معامل الفرو الى مقام الاب يواكيم بعد ان جربوا اختراعه في معاملهم

الدكتور موسى الشدياق — قالت الهدى الغراء ان الدكتور موسى الشدياق، من مهاجرينا النابغين ، نال قصب السبق في مسابقة طبية جرت في هافانا على « استاذية » في كليتها لها مرتب الفين وار بعمائة دولار في السنة مدى الحياة

في عالم الأدب

نهر الذهب في تاريخ حلب

اهدى لنا حضرة الكاتب الاديب الشيخ كامل بن حسين بن محمد البالي الحلبي الشهير بالغزي الكتاب الذي وضعه في تاريخ حلب وهو مؤلف من ثلاثة اجزاء يحوي كل منها نحو ستمائة صفحة بقطع ثمن ومطبوع في المطبعة المارونية بحلب. وقد تكلم في

الجزء الاول عن جغرافية حلب وضواحيها بما فيها انطاكية والاسكندرونة وألحقه بنبذة في مدينة الرها. وجاء في الجزء الثاني على ذكر مدينة حلب نفسها وما فيها من معاهد وآثار مع نبذة مفيدة عن كل منها. وخصص الجزء الثالث لتاريخ هذه المدينة وما طرأ عليها من التقلبات بين رخاء وعسر وشدة من اول التاريخ حتى العهد الحاضر.

فجاء كتابه اكبر مجموعة عن هذه المدينة العظيمة التي حافظت في كل اطوار التاريخ على عظمتها وكانت محور النهضة العربية في عهد ليس ببعيد. فنشكر لحضرة الكاتب هذا المجهود. وما نلاحظه على حضرته هو، مع ما توخاه من صحة الرواية، اهماله ذكر المصادر التي أخذ عنها ليسهل على القارىء الرجوع اليها والتثبت منها، فتدخل الثقة في ذهنه مما يطالعه، لان التاريخ لا يؤلف كما قلنا مراراً بل يجمع من مصادر شتى وقيمته تابعة قيمة هذه المصادر. فضلا عن ان الاستفادة من كتب مطولة كهذه المجموعة تتطلب فهرساً عاماً للاعلام الواردة فيه، وهو ما اهمله ايضاً حضرته.

ومع ذلك فالكتاب قد سد ثغرة كبيرة في تاريخ هذه المدينة ولا غنى عنه لكل من يرغب في درس ما يتعلق بهذه المقاطعة.

القاموس العصري عربي وانكليزي

تأليف الياس انطون الياس

المطبعة العصرية بالقاهرة ٧٤١ بقطع ثمن

اهدى الينا حضرة الاديب الياس افندي انطون الياس صاحب المطبعة العصرية، المشهورة في مصر والعالم العربي بالاتقان الذي يرافق كل مطبوعاتها وما تقدمه لابناء اللغة العربية من المؤلفات الحديثة المفيدة ولا سيما في الآداب واللغة ثلاثة كتب جزيلة الفائدة.

اولها هذا القاموس الذي اصبح معروفاً لدى جميع طلاب اللغة الانكليزية من ابناء اللغة العربية لحسن ترتيبه وشموله لكل الالفاظ الشائع استعمالها

من طبقات علماء اللغة العربية حتى لدرج منهم ، ثم يفي بحاجة الطالب ويوصله الى
غرضه بأسهل اسلوب ويسمح له بتمييز الالفاظ العربية عن المعربة. واول الميزات لهذا
القاموس تقوم باسلوبه البسيط لتوفيق بين الترتيب المصطلح عليه في القواميس
العربية والترتيب الهجائي البسيط المتبع في اغلب القواميس الافرنكية .

والميزة الثانية فيه قائمة بتحديد معنى الكلمة العربية او تفسيرها بكلمة عربية
مرادفة لها تمهيداً لذكر الترجمة الانكليزية . وما ابتكره حضرته للاستغناء عن
تكرار كتابة الكلمة في مختلف معانيها وضعه للشرطة تحتها وارداتها بمعناها الجديد .
فيقع نظر الطالب لاول وهلة على ترجمة المعنى الذي يريده من الكلمة . وغير ذلك
من التسهيلات التي توفر وقت الطالب وتستحق لواضعه من جميع طلاب اللغة
الانكليزية من ابناء العرب الشكر الجزيل على هذه الخدمة .

اصول الحقوق الدستورية

تأليف الدكتور ايسمن وترجمة الاستاذ محمد عادل زعيتر

المطبعة العصرية ٢٩٩ صفحة بقطع ثمن

يبحث في حقوق الدول والسيادة القومية والسلطات التشريعية والتنفيذية
والحقوق الفردية والدساتير .

روح السياسة

تأليف الدكتور غوستاف لوبون وترجمة الأستاذ محمد عادل زعيتر

مطبعة العصرية ٢٤٠ صفحة بقطع ثمن

يبحث في الاوهام الاشتراعية وفي المذهب الحكومي والعوامل الفكرية في
المعارك الحربية والاقتصادية . والزيادات الانتخابية والاستبداد ، والاوهام
الاشتراكية والنقابية ومبادئ الاستعمارية ، ونتائج تطبيق التربية الاوربية على

الشعوب المتأخرة والفوضى الاجتماعية واستفحال الجرائم والاضطهاد الديني وماشاكل ذلك من المباحث الاجتماعية المفيدة التي اشتهر بها الاستاذ لوبون .

ثورة عواطف

بقلم نقولا حداد صاحب مجلة الرجال والسيدات

يتحفنا حضرة الزميل في كل سنة برواية او اكثر من تآليفه يعالج فيها باحلام بعض الموضوعات الاجتماعية فلا يمكن ان نؤاخذه على بعض الآراء المتطرفة وبعض المشاهد التي يمثلها و يراها المرء غير مطابقة تمام الانطباق على عقيدته وشعوره . لان الاخلاص الظاهر في ابحاثه يمنع عنه هذه الشبهة ولكنه لا يكسبه موافقة الكثيرين على طريقته وجرأته .

للرواية محوران حبي واجتماعي . وقد اراد الكاتب ان يبرهن « ان الحب الأثيري يجرد النفس من العالم المادي و بسقوط المادة تسقط الامجاد العامية وتبقى الجمال الروحاني » ؟

اما محور الرواية الاجتماعي فهو ان « الام من ربت لامن ولدت »

كل هذا جميل ولكننا نعترف اننا لم نفهم مايعنيه « بالحب الأثيري » ولا نظن انه تمكن من اقامة الدليل على حقيقةوجوده وصفاته الا في مخيلته، وإن فرضنا وجوده فيكون من النوادر الخارقة للعادة التي لافائدة للجمهور من البحث فيها .

كل شيء والعالم

ظهرت مجلة كل شيء المصورة بحلة جديدة فاخرة وحجم مضاعف فقد اصبحت صفحاتها ٤٨ بدلاً من ٢٤ وصارت تطبع كلها بالروتوغراف مع بقاء ثمنها على ما هو فلا يسعنا الا ان نشكر جهود حضرات الزميلين النشيطين اميل وشكري زيدان للخطى الواسعة التي خطواها في سبيل الكمال الصحافي الفني . واذا ذكرت يوماً نهضة

الطباعة العربية فلا بد ان يكون اسمهما مقروناً بها .

مختصر في علم النفس لابن العبري

صححه وعلق عليه القس بولس سباط

المطبعة السورية بمصر الجديدة ٦٥ صفحة بقطع متوسط

صدق من قال ان ابن العبري دائرة معارف وان تآليفه مختصر العلوم والآراء المعروفة في عصره وجواهرها الثمينة ولولاه ضاعت معالم النهضة الشرقية العظيمة التي ورثها الغرب عن الشرق واوصلها الى المستوى الذي هي عليه الآن . ولولا جهود حضرة مواطننا العالم القس بولس سباط في جمع هذه الآثار ونشرها لربما ضاعت الى الابد .

فمن الكتب الثمينة التي جمعها وحفظها في خزانته نسختان من هذه المقالة النفسية التي يبحث فيها مع السريان في النفس ووجودها وحدها ووحدتها وخواصها وعلاقتها بقوى الانسان النطقية والغضبية والشهوية وعضوها الرئيسي الذي هو القلب وغير ذلك من الابحاث السامية اللذيذة التي عالجها الامام بدقة نظره وسمو فهمه وسلاسة عبارته ومتانتها ، مما يجعل كتابه تحفة من تحف الشرق الادبية ويجعلنا مدينين به لحضرة ناشره ؛ ولا سيما انه جاهد في تنقيحه واعادته الى رونقه الاصلي مع ذكر التعبيرات والهفوات التي وجدها في النسختين اللتين راجعهما

فنشكر لحضرة الاب هذه الهدية الثمينة ونتمنى له دوام الصحة والتوفيق لاتمام عمله الوطني الجليل

والكتاب مطبوع في غاية الاتقان ويطلب من مكتبة فردريك بشارع المغربي بالقاهرة صندوق البريد رقم ١٩٠٥ وثمنه عروش صاغ

معجم المطبوعات العربية والمعربة

وصل حضرة مواطننا الشيخ يوسف اليان سركيس اتمّ معجمه المفيد الذي يتطلبه طلاب البحث بفروغ صبر. وقد اتم منه الاجزاء الخامس والسادس والسابع وبلغ به الى كلمة « العطار » والصفحة ١٣٣٦ . وأملنا ان يأخذ كل ابناء اللغة العربية بيده ليتسنى له اتمام هذا العمل الذي يتطلب جهوداً ادبية ومادية فوق طاقة الفرد .

تكوين الصحف المصرية لحضرة قسطاكي افندي عطاره

استدراك — كتب الينا احد الادباء يلومنا على ما قلناه عن مؤلف هذا الكتاب انه اهمل ذكر بعض الصحف والمجلات ، منها « المجلة السورية » ، ودلنا حضرته على صفحة ٣٥٥ من الكتاب فوجدنا اسم مجلتنا وارداً بين مجلات وجرائد سنة ١٩٣٢ . فاقتضى التنبيه والاعتذار

القدس وضواحيها بقلم الخوري تيوفانس شار

مطبعة المعارف ٤٨ صفحة قطع ١٦

يشتمل على وصف الآثار التي زارها النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية بمصر في الارض المقدسة مع معلومات مختصرة صغيرة عن كل منها و بعض الصور

* * *

باب الآثار

اصلاح قلعة بعلبك

جاء في جريدة الاحوال البيروتية :

اكثرت بعض الصحف الفرنساوية في المدة الاخيرة من الابحاث في آثار هذه البلاد واخصها قلعة بعلبك وقد رأينا بهذه المناسبة ان نقابل المسيو فرولو رئيس دائرة

لا في المفوضية العليا تجري بيد حديث عن الشؤون لانه قول فيه مسيو بيرولو .

ويوجد في فرنسا عدة جمعيات تهتم بآثار البلاد منها جمعية فرانس سيتري اتي تضم بين اعضائها المسيو دي جوفيل وهنري بوردو وغيرهم ولكنهم يهتمون بالامر لهذا فقد حذو محصوص لاموال هذه الغريه

وفي سورية ولبنان في البلاد اماكن عديدة للآثار بحاجة الى الاصلاح منها آثار بعلبك وتدمر . ونحن لدينا للاولى ٥٠ الف فرنك حصلنا في العام الماضي من ... ٣٠ الف فرنك جمعت من فرنسا ولتدمر ١٢ الف فرنك حصلنا من الحكومة السورية ومبلغ ضئيل آخر جمعناه من جهات مختلفة . وهذا مبلغ لا يكفي لاتمام الاصلاحات اللازمة التي تبلغ الملايين من الفرنكات اذ يجب قبلاً طريق العمل وخصوصاً ان العمل لا يتدنى بحاجة الى مبلغ لا يقل عن مليون فرنك لبعلبك فقط

الى ان قال ... معبودات في بعلبك ثلاثة هيا كل للآلهة اكبرها هيكل جوبيتر وكان مؤلفاً في العصور القديمة من ٥٤ عموداً ولم يبق فيه الآن الا ستة اعمدة وهي على اهبة السقوط لانها اصبحت خطرة من اكثر جهاتها وهذه لا يتم اصلاحها بواسطة رصها بالسيمنتو لان هذا يذهب برونقها بل بطرق اخرى فنية ولهذا فنحن نفتش من مدة طويلة عن اختصاصي حاذق في فرنسا وفي هذه البلاد لنعهد اليه بهذه المهمة

وهناك هيكل فنيس الصغير الذي يعد من اجمل آثار بعلبك فان عامود الجهة اليمنى مائل من تحت الحجرة المستندة اليه واقل حادث يؤدي الى سقوطه و بسقوطه يكون خراب الاثر الظاهر اكثر من غيره من آثار بعلبك

فلهذا نحن مهتمون كثيراً بامرين الاول الحصول على المال الكافي للقيام بعمل اصلاحي واسع النطاق في الاماكن الاثرية والثاني للعثور على اختصاصي يتولى العمل او بالحري يجري العمل تحت اشرافه

وهنا ضحكت على وجه المسيو فيرولو ابتسامة معنوية فقال ضاحكاً انتم ترون ان الصحف الافرنسية شديدة الاهتمام قضية الآثار فماذا لا تظهرون انتم مثل ذلك الاهتمام وتدعون الى فتح اكتتاب قصد المحافظة على آثاركم

هذا ما جاء في حديث المسيو فيرولو عن الآثار و بالحري عن موقف صحفنا وصحافيينا من شأن الآثار . والظاهر ان حضرته يقصر همه فقط على ما تكتبه الجرائد الفرنسوية بهذا الموضوع لاننا الى جهتنا لم ندع فرصة سانحة تمر دون ان نظهر بها شديدو الحرص على كنوز البلاد الاثرية . ولكن ما العمل وهي دائرة ما برحت حتى اليوم مستأثرة بكل ما يتعلق بشؤون الاثرية وبالآثار دون ان يكون للحكومات المحلية يد اورأي في الموضوع رغم انها تؤدي سنوياً مبالغ طائلة من المال برسم الاعمال الاثرية التي تجري في حدودها - وهي بعيدة عنها كانما هي جارية في الصين وفي جزر اوقيانوس الكبير

تقوية آثار تدمر — عهدت اكاديمية الآثار الى سكرتير مدرسة اثينا العام ان يتولى ادارة الاعمال الخاصة بتقوية آثار تدمر في سورية و صلاح خرائبها

المشرفة - قدم بيروت من فرنسا الكونت ده منيل رئيس البعثة الاثرية التي تتوجه الى بلدة المشرفة الواقعة بجوار مدينة حمص ملك حضرة النائب الوجيه جورج بك ثابت واخوانه و بصحبته سكرتيره المسيو بلوا

قرية فينيقية

عثر في واسط مارس الماضي العالم الاثري مكسيم دي وكمور الفرنسي على شاطئ محيط الاطلسي المحاذي لمراكش بين مزغان وسافي على خرابات قرية فينيقية يرجع عهد وجودها على رأيه الى العهد السابق لعهد قرطجنه .

وقد عثر فيها على اعمدة ولوحات مرمرية وعدد وأوان مختلفة كثيرة العدد . وعثر كذلك على ممرات مستطيلة تحت الارض . وارسلت الحكومة المراكشية بعثة

مؤلف من العماء الاحصائيين لمساعدة المكتشف في مهمته .

صيدا — عثر الشيخ سليم حمزه البعاصيري والشيخ عبد الحميد فتح الله والشيخ عبد العزيز علي صابر في صيدا في اثناء الحفر والتنقيب على سرداب طويل داخله غرفتان . وعثروا الى الغرب من السرداب على برنية طولها ثلاثة امتار محيطها متر ونصف متر وتبلغ ثخانتها خمسة سنتمتر . ومن المنتظر وجود آثار نفيسة جداً .

مزيارة — بينما كان الياس حنا التاغوري يصلح حائطا في كرمه هدمته الامطار عثر على باب مغارة فيها عظام بشرية و لمغارة تحتوي على ثلاثة غرف على بابها نقش جميل . فأشعرت السلطة بالامر ووقف الياس المذكور عن اتمام الحائط الى ان يأتي احد مأموري الاثار . والذي نعلمه ان قرية مزيارة مشتق اسمها من « مزار » وهي تحتوي دون شك على مدافن قديمة ولكنها فقيرة. على انه اكتشف قبل الحرب الكونية مدفن وجد فيه تابوت من رصاص كثير النقوش ومن ضمنه منديل ذهبي فيه نقوش جميلة فمزقوا المنديل و باعوا التابوت رصاصاً

ومن ثم كان يقطن في تلك الجهات قديمًا عبدة العجول والمنحوتات بدليل العثور قبل الحرب على رأس عجل من فخار وعلى عظام هياكل بشرية غليظة وطويلة لم يسبق لها مثيل . فضلا عن مقادير من الفخار المتنوعة الاجناس

بعلبك — وجدت فوهة مفتوحة وراء زاوية الشيخ عبد الله امام صبية كانوا يلعبون فدحلوها على عمق اربعة امتار وكان سبق ان نزل اليها المواطنان ابرهيم حنا ترنسيس وعلي ديب عواضه فوجدوا معجن فخار له اذنان وزجاجة وثلاثة اقداح زجاجية . غير ان الزجاج غير صاف. وقد وجدوا بعض قطع من الورق الذهبي الذي يضعونه بمثابة نقاب لوجه الميت . وقد سلمت هذه الآثار الى الحكومة بطلب مدير الآثار الذي سيتسلمها للدرس

ما المغارة التي وجدت فيها الآثار فمحل متسع يضم سبع قناطر وفي كل قنطرة

قبور [illegible] الحجر [illegible] وكل [illegible] مغطى [illegible] و الاطة من [illegible] لحد
لكن [illegible] يدل [illegible] على [illegible] محصو ة ومكتشفة قبلا وقد سرق
فيه من [illegible]

[illegible] لامر [illegible] شه في [illegible] لى كتشف [illegible]
[illegible] في [illegible] الشيخ [illegible] سنة ٧٧ . و [illegible] نقوم مصلحة [illegible]
[illegible] في [illegible] لآنفة الذكر بعد ان وضعت [illegible]

باب الاخبار

القطر المصري

الجنسية المصرية

قرأت [illegible] رجال النظر في [illegible] . جماعة من الراغبين في التجنس
[illegible] مصرية [illegible] القانون الذي صدر اخيراً [illegible]
[illegible] في صورة [illegible] لدى [illegible] والذي ستقوم بطبعها
[illegible] على [illegible] و [illegible] لعملاء طالب التجنس بالجنسية المصرية

وقد نشرت « مجلة كور [illegible] » مقالة عن قانون الجنسية المصرية
الجديد قالت فيها [illegible] والمقيمين في مصر لابد
فيها من روح التسامح الذي تقول الحكومة [illegible] تعمل به ولكنها تتناساه عند
العمل . والغرض من هذا القانون [illegible] كراه السوريين و [illegible] المقيمين
في مصر على اختيار الجنسية المصرية والا اضطروا الى تصفية اعمالهم ومغادرة البلاد
المصرية ثم لا يمكنهم ان يعودوا اليها الا بعد مضي خمس سنين . ولاجل تبرير هذه
[illegible] في [illegible] في هذا المعنى [illegible]

لاتراك في الولايات التي كانت من قبل تابعة للسلطنة العثمانية ولكن التشبه بين الحالتين هو في الظاهر لا في الواقع . فقد عقدت في لوزان معاهدة رسمية عليها توقيع تركيا في حين انه في مصر هو قرار صادر من الحكومة المصرية وحدها . ولقد تقرر في معاهدة لوزان تبادل السكان لانه روئي ان هذه الوسيلة الاستثنائية هي الوسيلة الوحيدة لتلافي الصعوبات الناشئة من التغيير العظيم في تبعية كثير من الولايات والاقاليم . وليست مصر في مثل هذه الحالة الاستثنائية ، وليس عندها ما يبرر التجاءها الى مثل هذه التدابير الشديدة . ويقال انه ليس فى نية الحكومة المصرية استعمال هذا الحق الذي احتفظت به نحو السوريين واللبنانيين وان في امكانهم ان يواصلوا اقامتهم في البلاد المصرية وان لم يختاروا جنسيتها ، ولكن اذا كانت الحكومة المصرية لا تفكر في ابعاد الذين لا يختارون الجنسية المصرية فلماذا جعلت هذا التهديد قائماً نصب عينيهم وكان يكفي ان تتسلح بالقانون الدولي العام الذي يبيح لكل دولة ان تبعد عن بلادها الاجانب غير المرغوب في اقامتهم فيها . فنحن ارى من امرين فاما ان يكون في قانون الجنسية المصرية ما يعد حشواً واما ان يكون فيه ما يعد خطأ .

بعثة بيروت العلمية — زار مصر وفد من التلميذات السوريات مع معلماتهن وفي مقدمتهن حضرة المربية الآنسة مي كساب رئيسة مدرسة البنات الاهلية ببيروت ، فقوبلن بكل حفاوة واكرام وسهلت لهن وزارة المعارف والحكومة المصرية زيارة الآثار والمعاهد ووضعت تحت تصرفهن سياراتها وندبت من يقوم بمرافقتهن . واقام لهن حضرة صاحب السعادة منصور نجيب باشا شكور في مساء ٣ ابريل مأدبة شاي دعا اليها كثيرين من اكابر المصريين والسوريين . وقد القت حضرة الآنسة كساب خطاباً بليغاً باللغة العربية شكرت فيه ما لقيت من اكرام الامة المصرية ومكارمها .

الآنسة مي — اهدت الحكومة اللبنانية لحضرة الكاتبة النابغة الآنسة ماري زياده نوط الاستحقاق اللبناني اعترافاً بكفاءتها العلمية والادبية . وهذه على ما نعلم اول مرة في الشرق نالت فيها آنسة وساماً لاجل كفاءتها الادبية . فنهنئ حضرة

لآسة بهذ العجز ونشكر للحكومة اللبنانية هذا الاهتمام .

الاسكندرية — محاضرة عن لبنان — القى حضرة الاب لويس كرم مساء ٢١ مارس في نادي القديسة كاترينا محاضرة عن ماضي لبنان وحاضره من الوجهة الاجتماعية حضرها جمهور غفير من اللبنانيين والسوريين وادبائهم . فذكر ما يمتاز به هذا الجبل من جمال اهله من اخلاق قديمة وتربية صالحة ظاهرة في عاداته وتقاليده

معمل صابون دباس — يوم الخميس ٢٨ مارس زار طلبة مدرسة المعلمين الاولية بالاسكندرية معمل الصابون الخاص بحضرة بطرس بك دباس بقصد تطبيق الدرس العملي على الصناعة . فاطلعوا بالتدقيق على الاعمال الجارية فيه وشرح لهم صاحب المعمل كيفية صنع الصابون وتركيبه وكان يجيب كلاً منهم على سؤاله فسر الطلبة ومعلموهم كثيراً بما سمعوه ورأوه وارتجل احدهم خطاباً شكر فيه لصاحب المعمل لطفه ونوه بنشاط الجالية السورية وذكائها وخدماتها لمصر في فروع الادب والصناعة والتجارة .

طنطا — اقامت جمعيتا الاتحاد والاحسان السوريتان للرجال والسيدات حفلتهما السنوية تحت رعاية صاحب السعادة يونس باشا مدير الغربية حضرها جمهور كبير من علية المصريين والسوريين وادبائهم . فبسط جورج افندي ابرهيم اعمال الجمعية في السنة الماضية ثم تلاه الاستاذ الشهير والكاتب الرقيق فكري بك اباظه بكلمة ظريفة فكهة مبدياً أسفه على العجز المالي الذي ظهر في تقرير جمعية السيدات . وتبعه الاستاذ محمد لطفي جمعه مستنهضاً همم الحاضرين لسد العجز فانهالت التبرعات . ثم القى حضرة الدكتور ابرهيم افندي شدودي زجلاً لطيفاً وختمت الحفلة بالهتاف والدعاء لجلالة مليك البلاد .

لبنان

المجمع الانطاكي

انتهت دورة انعقاد المجمع الانطاكي الارثوذكسي وتفرق السادة المطارنة اعضاؤه على ان يستأنفوا اعمالهم في المجمع في ٢٤ ايار المقبل . وقد اذاع سكرتيره القرارات التي اتفق عليها في اثناء الاجتماعات ننقل اهمها

١ — اعادة فتح المدرسة الاكليريكية في دير سيدة البلمند في ١٥ ايلول ١٩٢٩

٢ — وضع قانون عام للمجالس الملية في الكرسي الانطاكي

٣ — تشكيل المحاكم الروحية في الابرشيات كلها وتقديم اسماء اعضائها لغبطة البطريرك

٤ — توحيد نص الشهادات المعطاة من البطريركية والمطرانيات وجعل رسوم كل منها ليرتين سوريتين للولاده والعماد و الخطبة و الزيجة و الوفاة وغيره وليرة عثمانية ذهبًا لفسخ الخطبة

٥ — توحيد سجلات الولادة والخطبة والاكاليل والوفيات

٦ — حض المسيحيين بمنشور بطريركي على الاقتصاد في حفلات الافراح والمآتم والابتعاد عن البذخ والاسراف

٧ — ايفاد السيدين باسيليوس مطران عكار والكسندروس مطران طرابلس الى اميركا الشمالية لتفقد الحالة الروحية هناك والسعي لايجاد السلام

٨ — اتباع التقويم الارثوذكسي المصحح بعد تهيئة الشعب لقبوله .

٩ — انتخاب السيد ارسانيوس مطران اللاذقية قائمقامًا بطريركيا على اثر وفاة المثلث الرحمات غريغوريوس الرابع

١٠ — قبول اشتراك رئيسي اساقفة البرازيل ونيويورك السيدين ميخائيل وفكتور في اعمال المجمع المقدس وقبول وكالة المطران زخريا مطران حوران عنهما

١١ — عدم السماح لسيادة المطران جرمانوس شحاده بمغادرة البلاد حتى يرى

المجمع للدعوى المقامة عليه في تموز المقبل

المشاريع العمرانية ما بين صيدا وصور — وافقت لجنة الامتيازات في وزارة الاشغال العامة على الطلب المقدم من المهندسين يوسف افندي افتيموس وادمون افندي بشاره لري السهول الواقعة ما بين صيدا وصور على شاطىء البحر من مياه نهر القاسمية ابتداء من محلة نهر الفخار في جنوب صيدا الى رأس الابيض في جنوب صور ومساحتها ٤٦ كيلو متراً بعرض ١٣٠٠ متر وكانت من قبل تزرع حبوباً مختلفة. وستتحول بعد تحقيق هذا المشروع الى زراعة القطن والكتان وسائر اصناف الفواكه وقد ثبت بالاختبار ان هذه الاراضي صالحة لزراعة القطن وتربته جيدة

توليد الكهرباء — وارسلت الحكومة الى المجلس النيابي مشروع قانون يقضي باعتبار مشروع التوزيع العمومي للقوة الكهربائية في منطق الشويفات وكفرشيما والحدث وبعبدا ووادي شحرور وبدادون كمصلحة عامة وفقاً للشرط الذي وضعته اللجنة الخاصة . ووافق أيضاً المجلس النيابي على مشاريع منح الطالبين امتيازات بتوليد الكهرباء في بعض القرى اللبنانية : للشيخ فهد طنوس والسيد ابراهيم بوحيدر امتياز توليد الكهرباء في حمانا والجوار ، ولجبرائيل افندي منسي امتياز توليد الكهرباء في صور والجوار، والدكتور مبيض فرعون ورفقائه امتياز توليد الكهرباء في قب الياس، وللسادة ميل وجورج وبراهيم بحر امتياز توليد الكهرباء في صوفر، وللسيد ميشال فريد الغريب امتياز توليد الكهرباء في الدامور .

شارع الاب شيخو — اقترح الوجيه رزق الله بك ارقش عضو بلدية بيروت على المجلس البلدي اطلاق اسم المرحوم الاب لويس شيخو اليسوعي على احد شوارع العاصمة الهامة فقبل المجلس هذا الاقتراح وسينفذه قريباً قراراً بجميل الاب الراحل فنعم الفكرة التي ترمي الى تخليد ذكر كل من يقوم بخدمة البلاد خدمات جليلة .

العاقورة — أصيبت هذه البلدة بزحلة ارضية فانفصل جزء منها وزحل الى الوادي وسقط ما عليه من المنازل وعددها يزيد على الثلاثين

وكان الاهالي قد شعروا بمقدمات هذا الزحل فخرجوا من بيوتهم دون ان يتمكنوا من اخذ موجوداتهم . وبعد قليل وقعت هذه النكبة وزحلت الارض فسقطت المنازل ولم يهلك احد من الاهالي والحمد لله انما هلك بعض الحيوانات والاملاك والجانب الزاحل هو موضع الطين الجيدة من بلدة العاقورة.

في سبيل الزراعة — قدم البلاد السيد ضاهر عبود من كبار تجار اللبنانيين السوريين في « سدني » عاصمة استراليا وتبرع بخمسمائة ليرة انكليزية تصرف على تعليم تلميذين من لبنان وسوريا في مدارس الزراعة بفرنسا

سوريا

حلب — ساعة الكاتدرائية المارونية — للسيد المطران ميخائيل اخرس رئيس اساقفة حلب على الطائفة المارونية همة فريدة في سبيل زينة الكنائس وطقوسها . فهو مشيد واجهة الكاتدرائية الجميلة المؤلفة من برجين عظيمين يحوي كل منهما غرف للجمعية الخيرية والضيوف من الاكليرس . وهو الساعي في ادخال الكهرباء الى هذه الكنيسة بواسطة الشركة الجديدة . وهو الجاهد منذ بضع سنين في اقامة ساعة كبيرة في البرج الايسر ازاء الجرس المعلق في البرج الايمن . وقد اقبل المسيحيون على الاكتتاب في هذا الاثر الجميل الجليل الفائدة حتى تم عمله في أشهر مصانع سويسرا وقام سيادته بتدشينه في صباح ١٧ مارس الماضي بحفلة اشترك فيها جمهور غفير من الشعب . ففي الساعة التاسعة صباحاً قرعت الساعة لاول مرة تحية للعذراء والدة الاله وكانت نغمتها موقعة على لحن . سلام سلام لك يا مريم

وبعد ان اتمت ترتيلها قرعت الساعة التاسعة . فبدأ سيادته القداس الاحتفالي عن نفوس المشتركين بهذا المشروع وفي نهايته بارك الساعة بحسب الرتبة الموضوعة وكرس اجراسها باسماء بعض المتبرعين . فسمي الجرس الكبير الياس تبركاً بالنبي الياس الحي صاحب الكاتدرائية وتيمناً بكبير احبار الطائفة غبطة البطريرك مار الياس

الحويك . وهو مقدم من اسعد [illegible] فتح الله ديب . وسمي الجرس الثاني المقدم من حضرة السيد [illegible] صاحب مصرف المعروف على اسم العذراء . وسمي الجرس الثالث على اسم القديسة تريزيا الطفل يسوع . وسمي الرابع باسم مارون تبركاً بشفيع الطائفة المارونية . والخامس باسم ميخائيل تيمناً بسيادة رئيس الابرشية الساعي في هذا الخير . وقد نقشت اسماء المتبرعين واسماء الاجراس عليها .

اميركا الشمالية

ديترويت — في ١٠ آذار فتحت في هذه المدينة الكنيسة التي شادها الروم الكاثوليك على الهندسة الشرقية بحضور جمهور من السوريين واللبنانيين واكليروس الطوائف الشرقية . وبعد القداس والوعظ نزل الضيوف الى قاعة الاجتماع في الطبقة السفلى حيث تناولوا الطعام و[illegible] الخطب ولائم شاكرين همة خادم الكنيسة الاب بولس قطيني معلوف الساعي في تشييدها وجمعية سيدة المحبة التي قدمت [illegible] الآف دولار للكنيسة وبقية المحسنين

مينيابوليس — في [illegible] مارس احتفت جالية مينيابوليس للمدنية السورية براعي الطائفة المارونية الجديد القس يوسف سباط الذي نقل من رعية برمنهام الى هذه المدينة .

واترتون نيويورك — جاء في جرائد هذه المدينة ان المواطن حبيب [illegible] الرحلاوي اشترى حقولا واسعة شرق برسكوت في كندا حيث تقام محطة الخط الجديدة ودفع فوراً ثمنها البالغ ١٨٠ الف دولار . وذكر في هذه الجرائد ان هذا المواطن كان بائعاً بسيطاً فبلغ هذه الثروة باجتهاده .

قافلة جمال

في صحراء

دلال

رواية تاريخية [illegible] (تابع)

١١

الاكليل

[illegible] خرج الامير [illegible] من مجلس الامير بشير تأخر القس انطون لديه ورجاه ان يمنع الامير حسن من اللحاق بعمه خشية ان تحمله حدته على الانتقام فكلفه الامير بشير [illegible] مع الامير حسن وعمه في ان يصحبه في سفره الى عكا [illegible] [illegible] . فوعد الكاهن الامير حسن [illegible] له انه سيقوم [illegible] في الذهاب الى عمه وتدبير ما يراه موافقاً لمصلحته . ثم ودعه ولحق بالامراء ، فأمسكه الامير يوسف قعدان ورجاه ان يتولى حفلة تكليله ، فقبل الدعوة ورافق الامراء الى عمه ونزل في دار الامير حيدر حيث كانت استعدادات العرس [illegible] على قدم وساق وقد اكتظت بالامراء والوجهاء وفي مقدمتهم الامير فاعور اخو الامير يوسف وزوج سعاد شقيقة العروس .

وقد فرحت دلال بلقاء شقيقتها فرحاً لا يوصف لشوقها اليها وحاجتها اليها في عزلتها ومركزها الحرج . فافضت اليها بسرها ورجتها ان تحمل والدتها على زفها الى الامير حسن أو السماح لها بدخول الدير . فتأوهت سعاد وانفتح في قلبها جرح قديم متذكرة حبها الاول لحسن وارغام والديها اياها على التخلي عنه والزواج [illegible] فاعور ، التي لم تكن تعرفه في ذلك الحين وكان قلبها نافراً منه [illegible] يستأنس به بعد . وها ان والدتها تعيد المأساة نفسها فلا أمل من ان تثنيها عن عنادها .

فأجابتها دلال انها تفكر في طريق اقرب الوصول الى غايتها وهي ان تنوب عنها بتبليغ الامير يوسف نفسه بأنها ما زالت عالقة بابن عمها وترجوه ان يتولى هو نفسه مهمة اقناع والديها بزفها الى الامير حسن فيفي بعهده نحوه ويكتسب شكرها الى الابد على هذه المروءة العظيمة .

فاجابتها سعاد

— ان الامير يوسف دون ريب ابية همام لا يحجم عن تضحية قلبه في سبيل هذه المروءة ولو كانت ضد مصلحته وسيتنحى لا محالة اذا وثق من عدم رغبتك فيه ، ولكن ذلك لا يزيد والدتنا الا عناداً فتصب على رأسك جام الغضب وتنتقم منك شر نقمة دون ان تو فقك على رغبتك فتكوني قد جنيت على نفسك وعصيت والدتنا وفقدت رجلاً من احسن الرجال خصالاً واكثرهم ثروة ومكانة . واني على يقين انك ستميلين اليه ميل كله حالما تختبرين اخلاقه وآدابه .

فلم تمالك دلال نحيبها لما شعرت ان يداً حديدية قد طوقت عنقها واستسلمت الى اليأس ثم الى البكاء . فتفطر قلب سعاد عليها ولم تجد ما تعزيها به لانها هي لم تعز نفسها . فكيف تشفيها . ولما لم يكن يؤذن بعدها في دخول غرفتها لازمتها الاسبوع كله .

وفي مساء السبت السابق ليوم الاكليل اختلى القس انطون بالامير يوسف وذكره بواجب التقرب من سر الاعتراف هو وخطيبته لان الزواج سر مقدس لا يجوز الاقدام عليه الا في حال البرارة . فأذعن الامير يوسف بارتياح الى نصيحة الكاهن وسأل والدة دلال ان تأذن للقس انطون في سماع اعتراف خطيبته فأذنت فرافق الامير يوسف الكاهن الى غرفة دلال . فلما رأت الامير اضطربت وتلعثمت ومدت اليه يداً باردة ، فضمها بكفيه طويلاً ليحول اليها بعض ما فيه من حرارة وشوق . فغضت دلال جفنيها حياء ودب في وجنتيها الناعمتين احمرار حاكى الورد نقاء . فخفق قلب الامير يوسف لرؤيتها على هذه الحال من الحشمة والجمال النضر وزاد شغفاً بها وعد نفسه من اسعد رجال الارض حظاً لفوزه بهذا الملاك الطاهر الذي سيصبح في الغد رفيق حياته ونجم سعادته .

ولما اختلى الكاهن بدلال لاحظ ان القلق قد أخذ منها كل مأخذ وقد اصطكت أسنانها واكفهر لونها فخاطبها قائلاً

— رجوك يا حضرة الاميرة ان تتخذيني في هذه الساعة اباً لك وتوليني ثقتك تامة وتصرحي لي بضميرك بحرية تامة . واتكلي يا ابنتي ان عندي من الشجاعة ما يقدرني على الدفاع عنك امام ظلم عظيم . فاكشفي لي قلبك كما هو ولا تخفي عني ادنى شعور ينبض فيه فاني عامل لمصلحتك . ولا بد للطبيب اذا اراد شفاء العليل من ان يعرف مواطن الداء فيه فيتسنى له وصف الدواء . قولي لي اذاً بصراحة هل هل انت راضية بالامير يوسف ؟

فلم تجبه دلال الا بالبكاء وقد استرسلت فيه حتى اغرورقت عينا الكاهن الدموع فعزم على العمل في مصلحة هذه الفتاة المظلومة مهما كلفه الامر . وقال لها بحنو الاب

— اتكلي يا ابنتي ان سرك سيموت معي وان الله قد ارسلني في ساعة محنتك لارشدك الى ما فيه راحتك وخلاصك . فانك قادمة على خطوة خطيرة لا رجوع فيها . سيكون من ورائها تعسك ام سعدك الحياة كلها .

فرفعت دلال نظرها الى الكاهن فقرأت في عينيه اخلاصاً وحناناً لم تعرفه في العالم . فاخذت يده وقربتها من شفتيها وقبلتها مراراً وبلتها بالدموع السخينة . فخفت رعشتها وزال الانقباض عن ملامحها فقالت له برباطة جأش وتأن :

— بما انك قد تفضلت ودعوتني ابنتك فانت لي مقام اب حقيقي لان والدي قد وطدا النية على تضحيتي في سبيل اغراضهما وحقدهما كما ضحيا شقيقتي سعاد قبلي . ان الامير يوسف يستحق احسن مني لما تحلى به من الخصال الحميدة ولكنني عاهدت ابن عمي حسن على نفسي واخذت منه هذا العربون

قالت هذا وكشفت عن القلب المرصع المعلق على صدرها وقالت .

— أتذكر يا ابت زيارتك لوالدي دعد قبيل وفاتها وانت عائد مع حسن من بتدين لتطلب له يدي ؟ في صباح ذلك اليوم قابلني ابن عمي حسن في خميلة ورد فقطف زهور الياسمين واعقد لي منها عقداً فاتحفني بتعلقه بي بكلام يلين له

[illegible] حكى من [illegible] عمي [illegible] حكايتي اليه وعطيته قلبي كله وعاهدته على ان اكون له في الممات . [illegible] ثابتة على عهدي ولو كلفني حياتي . ولاسيما بعد ان خاطر بنفسه في الحرب الاخيرة لاجلي وربحني في الرهان واصبحت خطيبته الشرعية . [illegible] لعمل [illegible] الاكليل وماجت الدار بالمدعوين . أرشدني فقد قلت [illegible] لي لتهديني في محنتي . قل لي اولا هل ابن عمي ثابت على عهده [illegible] نوى فعله لمنع هذا الاكليل

واخبرها الكاهن بما جرى للامير حسن مع والدها في مجلس الامير بشير وما كان من غضبه وتهديده . وكيف [illegible] الامير بشير امره بالتريث في السراي خوفاً من وقوع الشر [illegible] . و[illegible] هو قد جاء يستوثق من ثباتها على العهد وعمل ما يؤول الى مصلحتهما [illegible] دلال [illegible]

— [illegible] ذلك [illegible] كيف التخلص من هذا الموقف الحرج ؟

— [illegible] الزواج المسيحي لا يتم الا بارادة الخطيبين [illegible] الكاهن الا شاهد عليهما في هذا العقد الكنسي . ولا يمكنه رفع الاكليل على رأسيهما الا اذا صرح كل منهما بحرية تامة برغبته في الآخر . فالكنيسة قد جعلت [illegible] وثيقاً غير قابل الانفصام الحياة كلها . ولكنها حكيمة عادلة ، فهي تمنح الفريقين المتعاقدين وقتاً كافياً للتعارف وحرية تامة في ابداء رأيهما . وتوجب على الكاهن ان يتثبت من رضى الفريقين قبل ان يعقد زواجهما لكيلا يعود في المستقبل لاحدهما عذر في الطلاق من الآخر

[illegible] لم يكن لك رغبة في الامير يوسف وصرحت بذلك امام الكاهن لا يمكنه ان يرفع على رأسك الاكليل ولو هددوه بالقتل . فالامر اذاً معلق على ارادتك [illegible] لا على ارادة والديك . ورفضك لا يعني المعصية بل استعمال حقك . وسأتوجه عند صلاة الاكليل وسأسألك امام الحاضرين اذا كنت راغبة في ان يكون الامير يوسف زوجاً لك . فاذا صرحت برضاك [illegible] كدي ان لا قوة على الارض [illegible]

رغامي انا او اي كاهن غيري على تكليلك . هذا شرع الكنيسة المقدسة لا يقبل تأويلاً او مخالفة . والان وقد صرحت لك بما يوجبه علي ضميري ادعوك ان تتقدمي للسير للاعتراف والاتحاد بسيدتنا مريم العذراء شفيعة البتولات لتلهمك ما فيه خيرك الروحي والزمني

* * *

ولما كان عصر اليوم التالي المعين لحفلة الاكليل اصطف الامراء والاميرات وبقية المدعوين في صحن دار الامير حيدر الفسيح وأخذت الزغاريد تصعد من السيدات الجوري وتخرج من النوافذ والابواب ولا سيما من الطبقة العليا حيث غرفة العروس. وقد مانعت دلال الممشطات والمبرجات من الاقتراب منها قائلة : ليأخذني كما أنا . ولم تدع احداً يمسها سوى شقيقتها سعاد وصديقتها دعد . فضفرتا لها شعرها اللامع السود ضفائر وارسلتاه على كتفيها وعقدتا في مؤخر كل ضفيرة العقود الذهبية . البستاها الطنطور العالي المصنوع من الفضة الخالصة المفوشة بخيوط الذهب وهو لديهم وعلقتا في علاه غشاء من الحرير الابيض تنحدر طياته على كتفيها كالشلالات المزبدة. وشكتا في شعرها فوق الجبين عقوصاً ذا شموس مذهبة لامعة زاد شعرها الحالك سواداً ولمعاناً وعلقتا على صدرها صليباً من الذهب الخالص في وسطه ياقوتة حمراء صافية الجوهر، ووضعتا في رجليها خلخالين صغيرين من الفضة المحبكة بالذهب .

ولما اطل الموكب من أعلا الدرج الرخامي الموصل بين صحن الدار وطبقتها العليا اهتزت جدرانها من الزغاريد وارتجت من صوت البنادق التي اطلقها الرجال المصطفين على السطوح وحول الدار ورددتها الهضاب والوديان . وكانت القرى المحيطة باعبيه تجاوب بالحوربة واطلاق البنادق وقرع الاجراس ، فكان يخيل للمرء ان لبنان بأسره يشارك احفاد الامير بن منصور وملحم الشهابيين بهذا الفرح . وقد مدت خارج الدار الموائد وعلقت الخرفان مذبوحة على الشجر والسنديان التي تكتنف الدار وتكدست حول اصولها جرار النبيذ الفاخر المعد لاهل القرية والواردين اليها .

وكان يتقدم العروس شابان من الامراء يحمل احدهما مشلحاً فاخراً مشغولاً بخيوط الفضة الخالصة وقد رصع بالورود الحريرية الحمراء المشتبكة ، ويحمل الثاني مشلحاً آخر لا يقل عن الاول جمالا ولكن لونه احمر ووروده بيضاء ، ووراءهما فتيات صغيرات حاملات الشموع والرياحين . ثم برزت العروس فملأ الهتاف و[illegible] الزغاريد . وقد بدت قامتها الهيفاء ووجهها البيضوي الشفاف وعينيها النجلاوين المنخفضتين وثغرها الارجواني الملموم اشبه بالملائكة الساجدين في صورة كنيسة القرية . وكان الطرطور الجميل يميل مع رأسها اللطيف ذات اليمين وذات الشمال وتتبعه تموجات الغشاء الابيض وقد كشفت عن صديرة قرمزية اللون مفتوحة الجناحين وعلى كل منهما وردتان كبيرتان تلألأت وريقاتهما الناصعة البياض على صدر العروس . وهذه الصديرة الثمينة مع العباءة من هدايا الامير يوسف لعروسه

ولما بلغ موكب [illegible] تناول الامير يوسف يد الاميرة دلال ومر بها بين صفين من الامراء وقد عقدوا السيوف فوق رأسيهما دليلا على التطوع للدفاع عن حياتهما وشرفهما . وانضمت الاميرات وراءهما جوقة [illegible] ، وقد تحلين بأفخر الملابس والجواهر وزين شعورهن بالورود وصمتن لا يدل على شفاههن [illegible] مهمهمات حتى دخل الموكب القاعة الفسيحة فهمدت الزغاريد وانقطعت الاهازيج وصمتت البنادق والاجراس وعقب تلك الضجة العظيمة سكوت عميق انتظاراً لصلاة الاكاليل .

وكان القس انطون في انتظار العروسين وراء منضدة غطيت [illegible] بالذهب قد تدلت من اطرافه [illegible] المذهبة وعليه صليب من نحاس وسطل من فضة للماء المكرس وحوله شمعتان كبيرتان ، والى القرب منهما حق الزيت المكرس واربعة اكاليل مزينة بالورود اثنان من ذهب للعروسين اشتبكت فيهما ازرار الورد الحمراء مع الازرار البيضاء علامة اتحاد العروسين واثنان من فضة الواحد للاشبينة زين بالورود البيضاء المفتحة والاخر للاشبين بالورود الحمراء . فوقف العروسان

امامه محتشمين وتقدم الشابان الحاملان للعباءتين المعبرتين عن ثياب العروسين فوقفا عن شماله . وكان الامير فاعور واقفاً على يمين الامير يوسف اخيه وبقربه الامير حمود والد حسن وعم العروس مع اولاده . ووقفت سعاد على شمال العروس شقيقتها وبقربها والدتها ووالدها ثم دعد صديقتها وشقيقتها بالروح . واصطف بقية الامراء والاميرات حلقات الواحدة وراء الاخرى حتى ضاقت بهم القاعة على رحبها .

فبدأ القس انطون الصلاة بصوت واضح فضي هاتفاً وهو ينظر الى العروسين والجمهور :

— السلام معكم

فأجابه الشمامسة بلحن خشوعي :

— ومع روحك ايضاً يا أبانا الجليل . . .

فابتدأ الكاهن ببركة ثياب العروسين قائلاً :

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين . اقسم عليك ايتها الملابس المخلوقة بحق من اعدك زينة لجنس البشر ان تكوني ثياباً طاهرة مباركة مقدسة لا عيب فيها ولا قوة للشيطان وخدمه عليها ولا نفوذ للسحر والرقي فيها . وامنح يا رب لابسيها ان يستحقا النعمة والبركة السموية وينجوا من كل عارض وأذية بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

فأجاب الشمامسة بصوت رخيم تردد صداه في القاعة والقلوب :

— آمين . . .

ثم تناول الكاهن غصناً من الزيتون علامة السلام وغطسه في سطل الماء المبارك ونثر منه على الثياب والحضور . فتقدم حاملا الثوبين وألبساهما للعروسين . فهتف الجمهور :

— بالهناء والسرور

ولحن الشمامسة لحناً لطيفاً . ثم طلب القس انطون من الحضور السكوت

والاصغاء فساد السكوت وبدأ ببركة خاتمي العروسين قائلاً :

« نطلب منك يا رب ان تبارك هذين الخاتمين وان تحدق انعام روحك القدوس بالعريس والعروس كما تحدق الخواتم بالاصبع . فينظرا اولادهما حتى الجيل الرابع والخامس »

فأنشد احد الشمامسة بصوت في غاية الرقة والرخامة :

« المجد لله في العلا وعلى الارض السلام والرجاء الصالح لبني البشر »

فأردف الكاهن مصلياً :

« اننا نتضرع اليك ايها الاب الاله الرؤوف، ان تبارك عبدك يوسف وامتك دلال وتحلها من اغلال الخطايا وان تضرم في قلبيهما نار محبتك ليرضياك بافعالها »

ثم البس كلا من العريس والعروس خاتماً في يمينه قائلاً :

« لتمتد اليكما يمين سيدنا يسوع المسيح بالرحمة فتفوزا مع هذين الخاتمين بالنعمة والبركة والصيانة جميع ايام حياتكما »

ثم بارك الا كاليل قائلاً :

« اجمع اللهم بنعمتك العريس والعروس واشبينيهما والمدعوين الى وليمتها والفهم واربطهم برباط المودة والحب الكامل ، واحفظهم بيمينك وبارك ا كاليلهم كما باركت اكليل اسحق ورفقا واكليل يعقوب وراحيل »

ثم تقدم احد الشمامسة وقرأ فصلاً من رسالة القديس بولس الرسول جاء فيه :

« ايتها النساء اخضعن لازواجكن كما تخضعن لربنا لان الرجل رأس المرأة كما أن المسيح رأس الكنيسة . ايها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسيح بيعته وبذل نفسه دونها ليجعلها لنفسه طاهرة بهية لا عيب فيها . لان من يحب امرأته يحب نفسه فهي جسده وليس من يبغض جسده بل يعتني به ويقيته . »

(لها تابع)

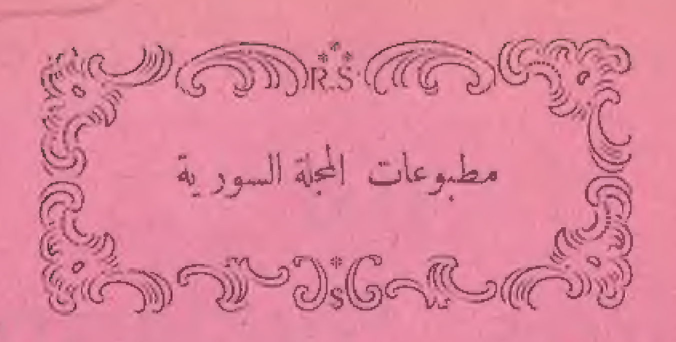

	غرش	مليم
حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم		
الجزءان الاول والثاني	٢٠	
لبنان وسوريه قبل الانتداب وبعده بقلم الشيخ بولس مسعد	٨	
السوريون في مصر بقلم الخوري بولس قرألي . القسم الاول . العلاقات بين سوريا مصر من اول التاريخ الى عهد محمد علي	٦	
اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين . علق حواشيه الخوري بولس قرألي	٦	
عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٣٩ تعليق الخوري بولس قرألي	٥	
الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي	٥	
قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد	٠٠	١٥
لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل	٠٠	١٥

تطلب هذه الكتب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية ١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

4e ANNEE No. 4 15 Avril 1929

La Revue Syrienne

Mensuelle, Historique et Littéraire

Organe des communautés chrétiennes de Syrie

Propriétaire-Rédacteur

L'abbé Paul Carali

ABONNEMENT ANNUEL A L'ETRANGER

90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

Direction : 16 Rue Damanhour, Héliopolis (Egypte)

Sommaire

Imprimerie Syrienne (Héliopolis)